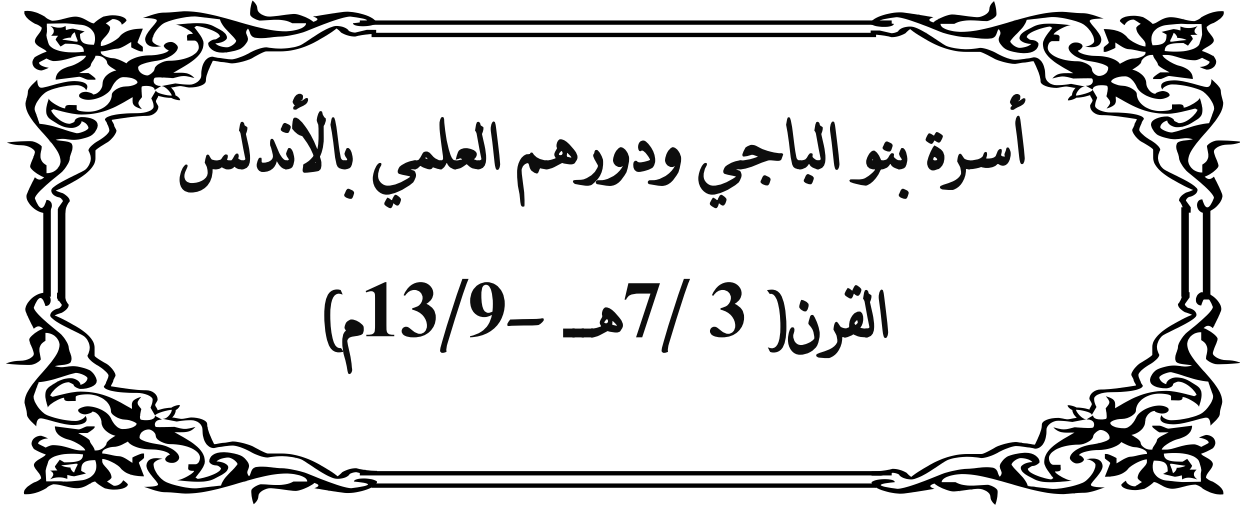


الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف المسيلة
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية
قسم التاريخ

العنوان :



مذكرة مكسلة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط
تخصص تاريخ الغربي الإسلامي

إشراف الأستاذ:

د. عبد الغني حروز

إعداد الطالبة:

لطيفة مختاري

السنة الجامعية: 2018/2019



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أهدي ثمرة جهدي إلى :

إلى أبي وأمي مرفقا، دسري حباً وعرفانا فجزاهما الله خير
جزاء.

إلى كل العائلة وصديقاتي، إلى أصحاب الفضل علي بما
منحوني من جزيل عطائهم ووافر صبرهم.
إلى الأساتذ المشرف، وإلى كل من له الفضل على تربيتي
وتعليمي، إلى كل أساتذتي من الصف الابتدائي إلى مرحلة
التعليم العالي.

إلى هؤلاء جميعاً أهدي ثمرة جهدي المنواضع.

لطيفة مختاري





مقدمة

تمثل أن دراسة التاريخ العربي الإسلامي في الأندلس اتجاها مهما من اتجاهات الدراسة العامة للحضارة والتاريخ، فكانت تلك العناصر البشرية المتنوعة التي انصهرت داخل أرض الأندلس وشكلت بذلك نسيجاً اجتماعياً وساهمت في صنع وإنتاج الحضارة الإنسانية، إذ حظيت الأندلس بالعديد من الأسر العلمية التي كان لها أثر كبير في الحياة الفكرية نتيجة الرعاية و الوقار الذي لقيته من قبل الحكام وعامة الناس، إذ أن ظاهرة البيوتات العلمية بالأندلس قد ارتبطت بالتاريخ الحضاري، والتي كانت كذلك من الأطراف الفاعلة في التطور الذي شهدته في الحقل المعرفي المتنوع بتنوع اختصاصاتهم العلمية و ميولاتهم، والبيت الباجي من هؤلاء الأسر الداخلة إلى الأندلس والتي استمرت في التدرج السلالي حتى القرن 7هـ/13م تاركة ورائها نتاج فكري توارثته جيلاً عن جيل .

وتظهر أهمية الموضوع هنا في تسليط الضوء على الدور الذي قدمته هذه الأسرة العلمية في الحياة الفكرية فهو يطلعنا على أهم إسهاماتهم العلمية، أما عن أسباب اختيارنا لهذا الموضوع :

1- وجود الحديث عن هذا البيت العلمي متناثراً في كتب التراجم الأندلسية فأحببنا لم تفرقه في موضع واحد

2- محاولة الإمام بهذه الأسرة والتي كان لها مساهمة فاعلة في الحياة الثقافية والدينية

3- إثراء الدراسات التاريخية بما تركه هؤلاء من مادة علمية

4- الرغبة في دراسة هكذا مواضيع والتي تخص الأندلس من الجانب الاجتماعي والثقافي

5- إمطة الستار علي أشهر علماء بنو الباجي.

وللتعرف على حيثيات موضوع البحث أكثر، ارتأينا طرح الإشكالية التالية :

- فيما تمثل الدور الثقافي الذي لعبته هذه الأسرة خلال القرنين 7_3هـ/13_9م ؟ و ماهي اهم الإسهامات العلمية بها ؟

وتتدرج تحت هذه الإشكالية مجموعة تساؤلات :

- من هم أهم علماء البيت الباجي؟ وما الوظائف التي تولتها هذه الأسرة؟

- ما المكانة التي حظيت بها أسرة بنو الباجي سياسياً وعلمياً؟

وأدرجنا هذا العمل الذي قدمناه في سياق خطة أردنا من خلالها محاولة الوصول لأهم النقط في الزاوية المراد دراستها والتي كانت كالآتي :

فكان الفصل التمهيدي عبارة عن مدخل تناولنا فيه التعريف بالبيوتات العلمية والأسباب والعوامل التي أدت بظهورها وجاء الفصل الأول معنون با أسرة الباجي سيرتهم ومكانتهم العلمية.

أردنا من خلاله إمطة اللثام عن نسب البيت الباجي واستقرارهم بالأندلس وعرجنا فيه ايضاً على أهم الوظائف التي تقلدها علماء هذا البيت، وكذا نكرنا الصلات العلمية لهذا البيت وختمنا هذا المبحث بالإشارة إلى المكانة العلمية لهذه الأسرة.

كما تطرقنا في الفصل الثاني إلى الدور العلمي لهذه الأسرة والتي تقلدها أبنائها، جاء الحديث فيه عن أهم إسهاماتهم العلمية في العلوم الدينية من علوم القرآن، فقه، وحديث وخصصنا جزء صغير من هذا المبحث لعلوم اللغة والأدب.

أما الخاتمة فكانت عبارة عن مجموعة استنتاجات أجبنا فيها عن الإشكالية والتساؤلات المطروحة في المقدمة ثم دعمنا المذكرة بملاحق تضمنت مشجرة النسب لأسرة الباجي . وتطلبت طبيعة هذا الموضوع الاعتماد على مجموعة من المصادر والمراجع والتي نكر منها:

- المصادر : والتي كان معظمها تراجم كون هذه الأسرة مكونة من مجموعة أعلام.

1- القاضي عياض أبي الفضل بنو موسى اليعصبي (ت 544هـ_1149م) في كتابه ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مالِك، لقد أفادني كثيراً في استخراج أهم الوظائف التي تولوها أعلام هذا البيت .

2- ابن خير الإشبيلي أبو بكر محمد بنو خير بنو عمر (ت 575هـ_1179م) في فهرسته حيث اعتمدنا عليه كثيرا في خصوص ما رواه علماء هذا البيت من سند وكذا مدى الإسهامات العلمية من علوم الحديث فقه وقرآن .

3- كتاب الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائها لمؤلفه ابن بشكوال أبي القاسم خلف بن عبد الملك بنو مسعود بن موسى (ت 578هـ_1183م) والذي يعتبر شخصية بارزة في الأندلس وهذا ما أدى بمؤلفاته لتتصدر قائمة المصادر الأندلسية، وقد استفدنا منه كثيرا في تراجم أعلام هذا البيت، وأفادنا أيضا في مدى تلقين الآباء للأبناء وتوريثهم العلم.

4- كتاب عيون الأنباء في طبقات الأطباء لأبي أصبعية أحمد بنو القاسم (ت 668هـ_1270م) أفادنا هذا المصدر في مجال الطب فيما نقله أحد أعلام البيت الباجي عن إسهامات أسرة بني زهر في الطب.

-المراجع:

1- محمد زين العابدين: بيوتات العلم والحديث في الأندلس والذي تم الرجوع إلى هذه الدراسة في خصوص تتبع مشجرة نسب هذه الأسرة وبعض إسهاماتها في علوم الحديث

2- محمد بن شريفة في كتابه أبو مروان الباجي الإشبيلي ورحلته إلى المشرق (635_564هـ) والتي استفدنا منه كثيرا، حيث تطرق في دراسته هذه إلى أحد أعلام هذا البيت والمذكور آنفا والتعريف به وبالإضافة إلى إبراز المكانة العلمية لهذه الأسرة، وهذه الدراسة في التوجه إلى المصادر التي تقودنا لإثراء هذا البحث.

3- مقال لصاحبه عبد السلام شقور بعنوان البيوتات الأندلسية بحث في المكونات و الضوابط والنتائج، استفدنا منه في ذكر لبعض البيوتات الأندلسية، والذي نوه كذلك في هذه الدراسة لغيرها من البيوتات التي كانت السبب في تكوينها من نسب العربي أو الثراء والسياسة والحكم.

وقد اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج التاريخي بآليات مختلفة من وصف وتحليل وذلك لإعطاء الصورة الواضحة للمحيط العلمي لهذه الأسرة

ومن دون شك أن أي بحث علمي لا يخلو من الصعوبات والمقبل عليها يجب أن يوفر لنفسه قدرا معلوماً من الصبر والتضحية لتحقيق ما يربو إليه، ولعل من أبرز الصعوبات التي واجهتنا أثناء عملية البحث هي:

* أنني وجدت نفسي أمام مادة علمية شحيحة، من نقص المراجع والدراسات التي تناولت هذا الموضوع .

* المعلومات التي وجدتها كانت متكررة في جميع المصادر .

* تضارب وتشابه الأسماء والألقاب داخل هذه الأسرة والتي كانت تستدعي منا كل مرة الرجوع للبحث عن تاريخ الوفاة لمعرفة المقصود من ذكره في المصادر، كما أن معظم المصادر لم تكن تذكر تاريخ الميلاد والوفاة.

وفي الأخير الشكر والحمد في البدء و الختام لله تعالى مولاي على ما من علي من إنجاز هذا البحث وأتقدم بخالص الشكر و وافر الامتنان إلى الأستاذ المشرف الدكتور الفاضل حروز عبد الغني على توجيهاته العلمية السديدة إذ كان المتابع لهذا البحث والذي لم يبخل علينا بنصائحه وتوجيهاته



فصل تمهيدي:

فصل تمهيدي

1-تعريف البيوتات العلمية .

2-عوامل وأسباب ظهور البيوتات العلمية.

2-1- اجتماعيا

2-2-إقتصادياً

2-3-سياسياً

كان دخول الاسلام إلى أرض الأندلس نصراً عظيماً توسعت من خلاله بلاد العالم الاسلامي وازدادت به أعلام الأمة الإسلامية، حيث أقبل نفر من أعلام الأندلس على طلب العلوم المختلفة، مكنت من تكون جيل من العلماء تميز بالنباهة والعلوم، وتوارثوا فيه أبناءهم هذا العلم ومنه تكونت هذه الأسر العلمية التي كان لها الفضل في رفع راية العلم والنهوض به حتى بلغت الأندلس أرقى درجات الازدهار .

1-تعريف البيوتات العلمية :

بيت الرجل داره، وبيته قصره، وجمع البيت أبيات وأبايت وبيوت والبيوتات، وبيت العرب شرفها¹، حيث نجد أن الأنساب تتشعب دائماً وذلك أن الرجل قد يكون له من الولد ثلاثة أو أربعة أو أكثر، ويكون لكل واحد منهم كذلك، وكل واحد منهم فرع ناشئ عن أصل أو فرع، أو عن فرع فصارت بمثابة الأغصان للشجرة، تكون قائمة على ساق واحدة هي أصلها والفروع على جانبها ولكل واحد من الفروع أخرى إلى أن تنتهي الغاية²، وابن خلدون قد اشترط بأربعة بالأحساب إنما هو في الغالب، وإلا فقد يدثر البيت من دون الأربعة ويتلاشى وينهدم، وقد يتصل أمرها إلى الخامس والسادس، إلا أنه في انحطاط وذهاب، واعتبار الأربعة من قبل الأجيال الأربع بأن ومباشر له ومقلد وهادم وهو أقل ما يمكن، وقد أعتبر الأربع في نهاية الحسب في باب المدح والثناء، واعتبرهم هم غاية في الانساب والحسب³.

وقد عرفها الكتاني بقوله : " البيوتات جمع بيت والمراد به بيت المجد والتعظيم، ويكون في القبائل بالعلم والولاية والثروة والجود والشجاعة ونحو ذلك ولا يعدوا في الغالب أربعة آباء

1- محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور(630-711) : لسان العرب، تح: عبد الله علي كبير وآخرون، دار المعارف،(دت)، 1119، ج1، ص ص 392-393.

2- عبد الرحمان ابن خلدون (732، 808هـ/1332-1406م): مقدمة ابن خلدون ، تح: خليل شحادة، سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 1421، 2001، ج1، ص ص 179، 180.

3- عبد الرحمان ابن خلدون (732، 808هـ/1332-1406م): ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تح: سهيل زكار، خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، 1421هـ-2000م، ج2، ص 16.

كما لابن خلدون وقد يزيد، فضلاً من الله ونعمة كما هو في أفراد منها، مع مزيد الشهرة لها، وقد ذكرت البيوتات عند هشام بن عبد الملك بن مروان فقال: البيت هو ما كان له سابقة ولاحقة وعماد الحال، ومسالك الدهر، فإن كان كذلك فهو بيت، يريد بالسابقة: ماسلف من شرف الآباء وباللاحقة: مالحق من شرف الأبناء، وبعمادة الحال الثروة وبمسالك الدهر: الجاه وهذا من غير بيوت آل النبي "صلى الله عليه وسلم"¹.

وقد كانت لهذه البيوتات العلمية أثر بارز في نمو الحركة العلمية الثقافية إذ اعتبرت ظاهرة ميزت تاريخ الأندلس العسكري السياسي والثقافي، فقد استطاعت أن تفرضه نفسها على الساحة الأندلسية بفضل تلك الانجازات التي حققتها منذ أن وطأت أقدامها أرض الأندلس، فلم تترك أي ميدان من الميادين إلا وخاضت فيه وكانت لها مشاركة فاعلة، لكن ما يلفت انتباه كل من تطرق بالدراسة والتحليل لهذه البيوتات، أن أنطلاقاتها لم تكن ثقافية بالدرجة الأولى، وإنما كانت للظروف التي مرت بها الأندلس منذ الفتح المبكر لها².

2) عوامل وأسباب تشكل البيوتات العلمية :

2-1/اجتماعي : لما فاض سيل الإسلام وبلغ ملك الأمة المحمدية ما روى لنبيها صلى الله عليه وسلم من الأرض وعبرت سيوف الدعوة العربية البحر إلى الأندلس ونظموا إلى ما وراء البحر في خطتها من بلاد طيبة وبركات صيبة، اغتبطوا وارتبطوا وتمهدوا واستقروا وتوالدوا ونسلو أوطانهم³، حيث اعتبرت الهجرة النواة الأولى لتشكيل البيوتات فمنذ الفتح الاسلامي

1- عبد الكبير بن هاشم الكتاني (1263-1350م): زهرة الآس في بيوتات أهل فاس، تح: علي بن المنتصر الكتاني، ط1، دار البيضاء، فاس، 1422هـ-2002م، ج1، ص45.

2- أحمد بو شريط: ظاهرة البيوتات الأندلسية ودورها الثقافي (300-460هـ/912-1067م)، (أطروحة دكتوراه)، جامعة وهران، 2012/1433هـ، ص 02.

3- لسان الدين بن خطيب (ت: 776 هـ-1374م): أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلال من ملوك الاسلام، تح: ليفي بروفنسال، ط2، دار المكشوف، بيروت، 1956، ص 05.

لهذه الأرض سجلت الهجرة حركة عبور مكثفة سواء كانت من المشرق أو من المغرب¹، ولاشك أن نصيب البربر كان أكثر من العرب، فاتخذوا من البلد الجديد موطنًا لهم ومن بين الأسباب الكامنة وراء هذه الهجرة نجد :

1- رغبة البربر في الجهاد ونشر الاسلام حيث أستقروا في المناطق الشمالية للنصارى وهذا ما يؤكد نية الجهاد.

2- غنى الأندلس وكثرة ثرواتها.

3- تطلع البربر إلى تحسين أوضاعهم بفضل ما تمتع به الأندلس من ثروات².

وماكاد فتحوا الأندلس من العرب والبربر ينفضون عنهم غبار الحرب، وينعمون بالإستقرار في نواحي الأندلس، أقبلوا على مصاهرة الإسبان والزواج بنسائهم، وسواء دخل العرب والبربر الأندلس أفرادًا محاربين أو دخلوها جماعات أسرية، وهذا ما ساعد على تشكل ظاهرة البيوتات كذلك³، حيث أن العرب أكثروا من اتخاذ النساء مما أدى إلى كثرة نسلهم⁴، وقد تطرقت لعدد من المصادر لذكر الأسر الداخلة إلى الأندلس والتي أدت إلى تشكيل مثل هذه البيوتات العلمية منها ما ذكرها المقري حيث قال ومن هذه البيوتات الداخلين إلى الأندلس مغيث فاتح قرطبة، وصار منه بنو غيث الذين نجبو في قرطبة وسادو وعظم بيتهم، وتفرعت دوحتهم، حيث أستل بها البيت المذكور، وكان منهم عبد الرحمان بن مغيث حاجب

1- أحمد بوشريط: المرجع السابق، ص ص 21، 22.

2- نفسه، ص ص 12-13.

3- السيد عبد العزيز سالم : بنو خطاب بن عبد الجبار التدميري، أسرة من المولدين بمرسية في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر، 1989، ص 11.

4- حسن قرني: المجتمع الريفي في الأندلس في عصر بني أمية (137-322/765-1031)، ط1، المجلس الأعلى للثقافة القاهرة، 2012، ص 186.

عبدالرحمان بن معاوية صاحب الأندلس وغيره، حيث نشأ مغيث هذا بدمشق ودخل الأندلس مع طارق فاتحها، وقدمه طارق لفتح قرطبة¹.

ومن الداخلين إلى الأندلس كذلك نذكر أسرة آل أبي عيسى والمعروفين ببني يحيى الليثي²(ت: 233-234)، وكثير هذا المكنى أبا عيسى وهو الداخل إلى الأندلس وهو كثير بن وسلاس بن شملل بن منقايا من أهل قرطبة أصله من البربر من مصمودة ويتولى بني ليث، وابن يحيى قدم للأندلس بعلم كثير فعادت فتيا الأندلس بعد عيسى بن دينار وكان يفتي برأي مالك بن أنس³، والأهم أن هجرة هؤلاء كانت شبه جماعية، فهي هجرة الأب مع ابنه والتي اعتبرت هجرة هؤلاء النواة الأولى لتشكيل مثل هذه الأسرة العلمية بالأندلس.

كذلك من البيوتات التي هاجرت للأندلس مع قادة طارق بن زياد بيت الزجالي، والذي يرجع أصلهم من عامة البتر من البربر من ناحية تاكرونا، ترجع هذه الأسرة لجدهم محمد بن سعيد في عهد الأمير عبد الرحمان بن الحكم، والذي وبلا منه فهماً ومعرفة وصيانة وجزالة استخدمه لها فراقه في منازل خدمة واستكبه واستخطبه فسمما بيته ولحق بأشراف الدولة⁴، وبيت آخر هو بيت أبي عبدة حيث دخل جدهم حسان بن مالك وهو أبو عبدة سنة 131هـ،

1- مغيث : سبي من الروم وهو صغير فأدبه عبد الملك بن مروان مع ولده الوليد وصار منه بنو مغيث: أحمد بن محمد المقرئ التلمساني (ت: 463هـ - 1041م): نفح الطيب من غصن الأندلس من الرطيب، تح: احسان عباس: دار صادر، بيروت، 1480، 1988، ج3، ()، ص 12.

2- نسبة إلى ليث بن بكر المناة بن كنانة، وكان منهم أبو واقد الليثي أبو عمر يوسف بن عبد الله، ابن عبد البر: "الأبناء على قبائل الرواة، حققه وقدم له ووضع فمارسه ابراهيم الأبياري، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1450هـ/ 1981هـ، ص 51.

3- أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الأزدي ابن القرطبي(ت: 403هـ): تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس، عني بنشره وصححه ووقف على طبعه: السيد عزت العطار الحسيني، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1408، 1988، ج2، ص ص 177، 178

4- أبي مروان حيان بن خلف، ابن حيان القرطبي (ت: 569): المقتبس من أبناء أهل الأندلس، تح: محمود علي مكي، لجنة أحياء التراث، القاهرة، 1415هـ، 1994م، ص ص 171، 172.

قبل دخول عبد الرحمان بن معاوية بخمس وعشرين سنة، وولد لحسان بالمشرق أولاداً قتلوا إلا عبد الغافر لصغره فنشأ مع عبد الرحمان بن معاوية وتأدب معه بالمشرق لما توطد عبد الرحمان استوزره أبا عبدة واستنقوده ثم استعمله قائداً على إشبيلية¹، وبناء على ماتقدم ذكره فإن هذه الأسرة المتكونة من الإبن والأب والزوجة دخلوا الأندلس وبدؤا يتكاثرون بها عند تتبع شجرة نسب هذا البيت فعند الغافر الذي دخل صغيراً سيكون فيما بعد نواة لتوسيع هذه الشجرة التي كان أساسها والده ومن هنا ستبدأ عملية تشكل هذه الأسرة، وأن هذا البيت ستفرع عنه بيت آخر هو بني جمهور الذي سيكون له دور حاسم في تاريخ الأندلس السياسي والثقافي².

وبيت آخر المعروف ببيت بنو العباد بدخول عطاف في طالعة يلج بشر القرشي، وقيل إن عطافاً ونعيماً هما الداخلان إلى الأندلس حيث كان عطاف من أهل حمص من صقع الشام اللخمي النسب، ونزل الأندلس بقرية يومين من إقليم طشانة من أرش الأندلس³، وهم من العرب الداخلين الأندلس، حيث قال: "أبو مروان جاء الأندلس رهط من لخم نفرقو في أقطارها وإنحاز إلى غربها أخوان نعيم وعطاف نزل أحدهما بقرية يومين وتتاسل ولده بها مرة من الزمان ثم انتقلوا إلى إشبيلية فنمو وتصدوا للوجاهة والنباهة في دولة الحكم المستنصر بالله، ودولة ابنه هشام وحاجبيه المنصور، وقد كان نشأ فيهم صدر بيتهم ومؤسس مجدهم إسماعيل ابن عباد"⁴، ومن الأسر العربية البربرية والفارسية التي استقرت بالأندلس كذلك بنى

1- ابي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي يكر القضاعي، إبن الأبار (ت: 685 هـ): الحلة السيرة، تح: حسين مؤنس، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1985، ج1، ص 246.
2- أحمد بو شريط: المرجع السابق، ص 27.
3- ابن الأبار: المصدر السابق، ج1، ص 273.
4- ابن الخطيب: المصدر السابق، ص 152.

جمهوراً أصحاب قرطبة، بني هود في سرقسطة، بنو صمادج في المرية، بنوزين في السهلة وغيرهم...¹

2-2/اقتصادياً: إن العامل الذي يفسر زيادة العرب في الأندلس هو عامل دعائي حيث صاحب فتح العرب للأندلس كثير من الأخبار المبالغ فيها أحياناً عن ثراء الأندلس ووفره نعيمها².

لقد كان وراء الهجرة إلى الأندلس عدة أسباب من بينها تطلعاتهم إلى تحسين أوضاعهم بفضل ما تتمتع به الأندلس من ثروات³، فالتوزيع الجغرافي للقبائل العربية قد انحصر في المناطق ذات الخيرات كالأراضي وخصوبتها والأنهار والغلات ومواطن الثراء والتجارة بالنظر إلى مواقعها الاستراتيجية، حيث كانت إمكانية الأندلس الاقتصادية حافزاً لاكتساب التجارة⁴، ومن أمثلة هذه البيوتات بيت بنو الخطاب بمرسية وهو البيت الذي جمع شرف البيت ونباهة السلف، حيث تعتبر من البيوتات التي اشتهرت في الميادين المختلفة، وكانت من البيوتات التي فشى فيها الثراء الفاحش وطغت عليها النعم الضخمة والهمم العالية اعتماداً على نص عند ابن الدلائلي والذي قال أن عبد الجبار "جدهم" صاهر تدمير صاحب أريولة فكان مهر ابنته قريتين "قرية ترسة المجاورة لإلش"⁵، وقرية المعروفة بتل الخطاب⁶.

1- علي زياد : المعرفة التاريخية في الأندلس خلال القرن 5هـ/11هـ. (مذكرة ماجستير)، جامعة منتوري قسنطينة، 2011، ص 20.

2- حسن قرني: المرجع السابق، ص 187.

3- خميسي بولعراس: الحياة الاجتماعية والثقافية في عصر الملوك والطوائف (400، 479هـ/1009-1086م)، (مذكرة ماجستير)، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2006، ص 44.

4- نفسه، ص 41.

5- هي مدينة في مستوى الأرض تبعد عن أريولة ثمانية وعشرين ميلاً، يشقها خليج يأتي إليها من نهرا ويشق أسواقها وطاقتها وهو نهر مالح، وأريولة على ضفة النهر الأبيض، ونهر الأبيض هو نهرا ونهر مرسية، أبي عبيد الله بن محمد الأدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة، 2002، ج1، ص 557.

6- أحمد بوشريط، المرجع السابق، ص 49.

وقد ظهرت علامات الثراء الفاحش في حجامة محمد المنصور بن أبي عامر، ففي حملته الثالثة والعشرين التي وجهها إلى برشلونة في سنة 375هـ، وهناك ضيفه أكبر أثرياء مرسية وهو أبو عمر أحمد بن عبد الحمان دحيم بن مروان بن خطاب بن محمد أبو جهرة وكان يعرف بالخازن، فاستضاف المنصور، وجيشه مدة 13 يوم، وقام أتباعه بخدمتهم جميعاً، وكان يقدم إلى كل فرد منهم كل يوم وظيفة من الدقيق واللحم والفاكهة والقضيم، وكان في كل يوم يجدد للمنصور، ومن معه في أصناف الطعام، فلا يقدم في يوم طعاماً أو فاكهة تشبه اليوم الذي سبقه¹.

ويورد لنا المقري صورة حية لقمة الثراء والفساد، ذلك ما فعله المعتمد بن عباد لزوجته الرمكية في قصتها المشهورة "يوم الطين"، إذ رأت الناس يمشون في الطين فإشتهت المشي فيه، فأمر المعتمد بإعداد ساحة قصره فسحقت أشياء من الطيب وزرت في الساحة حت عمته ثم نصبت الغرابيل وصب فيها من ماء الورد على الأخلاط مع الطيب وعجنت بالأيادي حتى صارت كالطين وخاضتها مع جواربها².

ومن نماذج عن بعض هذه البيوتات نذكر بيت بني حزم عند دخول ميمون العابد جد بني حزم، وهو أحد الموالى الشاميين، فلما رآه أرطباش داخلاً إليه، وقاده إلى كرسيه، المصنوع من الذهب والفضة، فأبى الجلوس عليه وجلس على الأرض، وسأله عن سبب مجيئه، فطالب منه أن يعطيه صياغة من ضياعة يعتمدها على أن يتقاسم الربح³.

1- السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 44

2- رميكة: قال ابن السعيد كان المعتمد كثير ما يأنس ويستظرف نوادرها ولم تكن لها معرفة وإنما كانت مليحة الوجه حسنت الحديث كثيرة الفكاهة، المقري: المصدر سابق، ج4، ص ص 272-273.

3- أبوبكر محمد بن عمر بن عبد العزيز ابن ابراهيم ابن قوطية (ت: 327هـ-977م): تاريخ افتتاح الأندلس، تح: ابراهيم الأبياري، ط2، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1410، 1989م، ص 59.

ومن البيوتات التي اشتهرت بثروتها نجد بيت واسنوس وهو بيت شرف، كان جدهم أصبع (ت: 192-807م)، رسياً بماردة مطاعاً¹، وهذا ما يؤكد عيسى الرازي بقوله: كان أصبغ بن واسنوس متردداً لماردة كثرة ضياعة بها وأمواله فيها غرة عشيرته في أهلها، فكان كل ما من العرب والبربر ومواليهم على طوعية له، وكل عامل يتولاها يشاوره ويعمل بما يجب².

ومن البيوتات التي تجمعت الثروة في أسرتها بيت بني يحيى الليثي والذي يرجع أصله من مصمودة³، وأستمرت ثروته إلى ابنه عبيد الله بن يحيى بن مروان القرطبي (210-297هـ/825-909م) والذي كان يشتغل بالتجارة حيث كان رجلاً عاقلاً كريماً عظيم المال والجاه مقدماً في المشاورة في الأحكام منفرداً برئاسة البلد⁴.

وبيت آخر وهو أسرة آل خالدين والتي كانت الثروة بيد جدهم عبد الله بن خالد الألبيري، فكان هذا الأخير من الأشراف الذين يملكون المال والجاه وقد انتقلت هذه الثروة إلى باقي أفرادها وأحفاده وهو هاشم بن عبد العزيز الذي كان يقود الجيوش، وقد جنى من ورائها ضياعاً شاسعاً⁵.

وهناك العديد من نماذج عن الثراء مثل هذه البيوتات ولوقمنا بذكرها كلها لكننا في غنى عنها، ولكن حيث أنها في عمومها إستندت إليها كذلك الخطط الرفيعة والتي كان لها الفضل في جمع ثروات هائلة⁶.

1- ابن الأبار، المصدر السابق، ج1، ص 106.

2- أحمد أبو شريط: المرجع السابق، ص 51.

3- المقري، المصدر السابق، ج2، ص 09.

4- ابن الفرضي: المصدر السابق، ج1، ص ص 299، 293.

5- أحمد بو شريط، المرجع السابق، ص ص 52، 53.

6- عبد السلام بن مختار الشقور: البيوتات الأندلسية بحث في المكونات والضوابط والنتائج، منشور ضمن أعمال ندوة الأندلس قرون من التقلبات والعطاءات، مكتبة الملك عبد العزيز، الرياض، 1417، 1997، ص274.

3/سياسياً: لقد انتهج معظم حكام الأندلس سياسة تقريب أبناء البيوتات والاعتماد عليهم في سير أمور الدولة حتى أننا لا نكاد نجد بيت من هذه البيوتات لم يتقلد أحد ابنائه منصباً من هذه المناصب، فكانت بذلك خدمة الدول المتعاقبة على حكم الأندلس من أهم المرتكزات التي قامت عليها هذه البيوتات والمتبع لخط سير تاريخ هذه الأخيرة، يجد أن بعضها إكتسب النباهة وجلالة القدر والمنزلة الرفيعة لقربها من الحكام¹، مثلاً في عهد عبد الرحمان الداخل (137، 788، 765/172م) عند دخوله للأندلس كان لا يعرف إلا القليل من أهلها، فقد إعتد في تسيير دولته من يعرف تنظيم الدولة وترتيب الإدارة المركزية، فأعطى الكثير من المناصب لهذه الأسر منها بنو أبي عبدة وبنو عبد الرؤوف، وبنو شهيد، حيث كانت هذه البيوتات لهم فضل عظيم على بني أمية في الأندلس ولحسن الحظ أن هؤلاء الموالي تصاهروا مع أهل البلاد فأنشأت بيوت اندلسية في طبيعتها²، فأما بيت بني عبدة والتي كانت لهم مناصب إدارية نذكر منهم: عبد الغافر بن أبي عبدة الذي كان صاحب شرطة في عهد هشام الرضى بن عبد الرحمن الداخل وحاجبه عبد الرحمان بن مغيث³، وكذلك تولي عباس بن أحمد بن أبي عبدة صاحب الشرطة العليا لهذا المنصب في عهد أمير المؤمنين الناصر، وعندما قتل ولي أخاه محمد بن محمد بن أبي عبدة خزانة المال⁴.

ففي ناحية إشبيلية ونواحيها مثلاً: كانت تعيش أسر عربية عديدة تنسب إلى مختلف القبائل اليمينية وغيرها، وقد ساهمت بدور كبير في تثبيت سلطة الأموية في الأندلس بعهد عبد الرحمان الأول، وتصاهر هؤلاء القبائل ومن الأمثلة المعروفة زواج سارة القوطية المشهورة حفيدة الملك القوطي غيطشة الذي سبق آخر ملوك القوط، وتزوجت على التوالي

1- عبد السلام بشقور، المرجع السابق، ص 254.

2- حسين مؤنس : معالم تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة الأسرة، ط1، (د ت)، ص 299.

3- أحمد بن محمد، ابن عذارى المراكشي (ت بعد: 712هـ): البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح: ج.س. كولان، ليفي برونفيسال، ط2، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1400، 1980م، ج2، ص 61.

4- نفسه، ص 167.

من قائدين من قادة العرب الواحد بعد الآخر، وقد انحدرت عدة أسر لعبت دوراً كبيراً مثل أسرة بني الحجاج¹.

أسرة بنورزين كذلك والذي يرجع أصلهم إلى جدهم الأعلى رزين البرنسي وهو إحدى قادة البربر الذين دخلوا الأندلس في جيش طارق بن زياد، وأستوطن جدهم هذا قرطبة، وله فيها آثار عديدة وكان لهم دور سياسي، والغالب أن أسرة بني رزين نزحت من قرطبة إلى كورة واستقر بهم المقام بمنطقة شنتمرية الشرق حكمها بجوار أقربائهم البربر من هواره ومصمودة ونفرة أمثال بني بوذة وبني غزلون وغيرهم من الأسر البربرية المشهورة التي حكمت مناطق الثغر الأوسط في عصر الخلافة الإسلامية، ولعبت دوراً هاماً في الدفاع عن الثغور الإسلامية وغزو أراضي الممالك النصرانية².

وأما لبّيت الآخر الذي نود الوقوف عنده بقصد بيان الصلة بين البيوتات الأندلسية وبين الحكم والحكام فهو بيت ابن الحكيم³، وقد تمكن هذا البيت من الانفراد بالحكم في رندة يساعده في ذلك ماضيه المجيد، على أن ذلك زاد دون شك في جاه البيت، فحظي ابنائه بعد ذلك بجاه عريض⁴.

ومن البيوتات التي كان لها البلاط سالماً إلى تخليد الذكر فصار ابنائه يتوارثون المجد، بيت ابن شهيد ورأس هذا البيت عيسى بن شهيد، وثورات ابنائه مجده⁵

1- سلمى الخضراء الجيوسي: الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 1998، ج2، ص 966.

2- كمال السيد أبو مصطفى: بحوث في تاريخ وحضارة الأندلس في العصر الاسلامي، مركز اسكندرية للكتاب، الاسكندرية، 1987م، ص 11.

3- نفسه، ص 12.

4- عبد السلام شقور: المرجع السابق، ص 255.

5- نفسه، ص 256.



الفصل الأول

أسرة الباجي سيرتهم ومكانتهم العلمية

1- نسب البيت الباجي واستقرارهم بالأندلس

2- الوظائف التي تولها علماء البيت الباجي

3- الصلات العلمية لعلماء البيت الباجي

4- المكانة العلمية لأعلام البيت الباجي

المبحث الأول:

1-1- نسب بيت الباجي :

يرجع نسب بنو الباجي¹ إلى قبيلة لخم² والتي كانت منازل اللخمين بالأندلس في اشبيلية وما حولها، وهي أسرة عربية يمنية استقرت في اشبيلية بعد الفتح الإسلامي للأندلس³ ففي حديث المقرئ عن استيطان العرب في الأندلس فقد ذكر لنا أسرة بني الباجي بقوله: ((ومنهم من ينتسب إلى لخم بن عدي بن الحارث بن مرة، منهم بنو عباد أصحاب اشبيلية وغيرها، وهم من ولد النعمان بن المنذر صاحب الحيرة، ومنهم بنو الباجي أعيان اشبيلية))⁴ وينسبوا إلى باجة إفريقية لا باجة الأندلس حيث نجد أوائل أعلام هذا البيت وهو أبو محمد عبد الله بن محمد بن علي الباجي الأندلسي بن شريعة بن رفاعة اللخمي (ت: 921-988/903/338م)⁵، كذا ضبط إسم جد أبيه شريعة على وزن مدينة بالشين المثناة المفتوحة والراء المكسورة، وجدت بخط أبي عبد الله ابن عتاب كما قال القاضي عياض أن صوابه سريعة، بسنين مهمله وراء مفتوحة على صبيحة والمشهور الأول، وكذا بكتبه آله

1-نسبة إلى باجة إفريقية: تعرف بباجة القمح، وهي مدينة صغيرة عليها صور حصين ولها قصبة وحولها عرب كثير، سميت كذلك لكثرة حنطتها بينها وبين تنس يومان، قال أبو عبيد البكري: ومدينة باجة إفريقية مدينة كثيرة لأنها وهي على جبل يقال له عين الشمس في هيئة الطيلسان وتسمى باجة هذه هري إفريقية، لربع زرعها وكثرة أنواعه فيها، شهاب الدين أبي عبيد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، الرومي، البغدادي: معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1397هـ، 1977م، ج1، ص 314.

2- المقرئ: المصدر السابق، ج1، ص 295.

3- محمد بن شريعة: "أبومروان الباجي الأشبيلي ورحلة إلى المشرق (564-635هـ)"، مجلة دعوة الحق، العدد 5، المملكة المغربية، 1990، ص 05.

4-أبي محمد علي بن محمد، ابن حزم (ت: 456 هـ): جمهرة انساب العرب، تحقيق عبد السلام هارون، ط5، دار المعارف، مصر، (دت)، ص 225؛ المقرئ: مصدر سابق، ج1، ص ص 295، 296.

5- محمد زين العابدين: بيوتات العلم والحديث في الأندلس، ط1، دار ابن حزم، بيروت، 1430، 2009، ص 46.

وأهل بيته ويعرفوه، ولكنه ابن عتاب لا يحكي إلا ما سمع وهو من أشرف أهل بلده إشبيلية،
لخمني ذو بيت شهير في العلم أنجب ولده فرأسوا بلدهم في العلم والقضاء¹.

وهناك اختلاف في المصادر حول أصل هذه الأسرة فمنه من يرجعها إلى باجة القيروان
ثم انتقال أعلام هذا البيت إلى إشبيلية والأندلس مثل ما أوردها ابن رشد²، وهناك من يقول
من أهل إشبيلية، وهنا نجد ابن خلدون قد أخطأ في إلحاق أبي الوليد الباجي بهذه الأسرة في
قوله : ((كان بإشبيلية أبو مروان أحمد الباجي من أعقاب أبي الوليد وأبو عمرو بن الجد
أعقاب الحافظ أبي بكر الطائر الذكر ورثا التجلة عن جدهما وأجرهما الخلفاء على سننهم
))³، حيث يرجع الفقيه القاضي أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب الباجي (403-474)
شارح الموطأ والأديب المتكلم على مذاهب الأشعرية⁴، إلى باجة الأندلس⁵.

- 1- ابن موسى بن عياض السبتي، القاضي عياض (ت: 544) : ترتيب المدارك وتقريب المسالك المعرفة أعلام مذهب مالك، تحقيق: سعيد أحمد أعراب، المملكة المغربية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1402-1982، ج 7، ص 34. للمزيد انظر شجرة نسب العائلة، ملحق رقم 1، ص 67.
- 2- محب الدين أبي عبد الله محمد بن عمر بن محمد ابن رشد السبتي الفهري الأندلسي: إفادة النصيح في التعريف بسند الجامع الصحيح، تحقيق: محمد الحبيب ابن خوجة، الدار التونسية للنشر، تونس، (دت)، ص 96.
- 3- ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص 392.
- 4- أبي محمد الرشاطي (ت: 542هـ-1147م) ابن الخراط الأشبيلي (571هـ-1186م): الأندلس في اقتباس الأنوار وفي اختصار اقتباس الأنوار، تحقيق إيميليو مولينا خاشينتبوسك بيللا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية معهد التعاون مع عالم العربي، مدريد، 1990، ص 25.
- 5- باجة الأندلس: تقع غرب قرطبة والتي تقع اليوم في البرتغال على بعد 140 كلم على الجنوب الشرقي من لشبونة وهي وهي أقدم مدن الأندلس وابتثيت أيام بولس المعروف المعروف بجاسر أول القياصرة، وهو الذي الذي ابتدأ بتوزيع الأرض وتكبيرها على حد قول الرازي، أما الحميري فقال: باجة من أقدم مدن الأندلس بنيت أيام الأفاصرقوبوليشجاشر هو أول من سماها باجة، وتفسير باجة في كلام العجم "الصلح" أبو محمد الرشاطي ابن خراط الأشبيلي (ت: 542)، المصدر السابق، ص 25، محمد عبد المنعم الحميري (ت: 710م): الروض المعطار في خير الأقطار تحقيق عبد المنعم الحميري، إحسان عباس، ط2، مكتبة لبنان، بيروت، 1984م، ص 75؛ عبد الرحيم لبقية: منهج الاستدلال في الحوارات الأصولية عند علماء الأندلس الباجي وابن حزم "نموذجاً" (مذكرة ماجستير)، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 1438، 2016، ص ص 16، 17.

وكما ذكرنا سابقاً أبو محمد الباجي الداخل إلى الأندلس قد نسب إلى باجة إفريقية وسكن إشبيلية كذا نسبه ونسب ابنه أبا عمر أحمد بن عبد الله (ت: 396) قال عبيد الله المستجير بعفوه، قال ابن الفرضي ذكر أبا محمد هذا، وهذا الإمام عبد الغني ذكر ابنه أبا عمر، ولم ينسب واحد من الإمامين واحداً من الرجلين إلى باجة إفريقية، وقد صرحا بأنهما من الأندلس وفي هذا تقوية لقول ابن الطاهر والله أعلم والذي صحح لنا نسبه إلى باجة إفريقية¹.

1-2- استقرارهم بالأندلس: ومنه نجد أن العامل الذي أدى بهم للاستقرار في الأندلس هو اهتمامهم بالعلم والأخذ عن الآباء والأجداد مثلاً نجده عند محمد بن أحمد بن عبد الله الباجي الفقيه المحدث المشهور (ت: 433هـ/1041) والذي كان يروي عن جده عبد الله² فمن خلال دراسة ظاهرة البيوتات العلمية نجدها قد صارت من البنى الأساسية في الحركة العلمية وفيها يظهر التواصل لدى الأسرة الواحدة في حقل العلم والفقه بصفة شبه دائمة كان الجد الأول قد وضع إختياراتها ثم يتوارثها أفرادها ويحتكفون عليها فتصبح من التقاليد الراسخة يكتسبون منها وتشبهون بها³، وإذا تم تطبيق هذا الكلام عني أسرة بنو الباجي نجد أن جدها الأول الداخل إلى الأندلس قد إختار التبحر في مختلف العلوم خاصة منها العلوم الدينية واتبع نهجه باقي أحفاده، حيث أنجب هذا البيت عدد من أهل العلم كان لهم دوراً بارزاً إبتداء من القرن الثالث هجري/التاسع ميلادي وظلت متواصلة حتى القرن السابع هجري الثالث عشر ميلادي والذي مثلها آخر شخصية تطرقوا لها في كتب التراجم وهو عبد العزيز بن علي (621هـ - ؟.....م/1224م.....؟).

2/ الوظائف التي تولها علماء البيت الباجي:

- 1- ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج1، ص 315.
- 2- أحمد بن يحيى بن أحمد عميرة، الضبي (ت: 599هـ-1203م)، بغية المتلمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، تحقيق إبراهيم الأبياري، ط1، دار الكتاب المصري القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1410، 199، ج1، ص 72.
- 3- الكتاني: المصدر لسابق، ص 14.

لقد جاء دورهم في حكم اشبيلية متأخراً والسبب هذا فيما يبدو أن أسلاف هؤلاء كانوا من أهل الخير المقبلين على مايعينهم في دينهم ودنياهم، وكان السلف يورث الخلف الطيب والمكسب الحسن، وقد ذكر في ترجمة أحد الورعين أنه كان ¹، لا يتقوت إلا من مال صديقه أبي لا صبغ الباجي لعلمه بطيب مكسبه لوراثته إياه عن أسلافه ²، ثم بني الباجي بعد أن استقروا وأسيروا أقبلوا على طلب العلم وذلك في الوقت لذي أقبل فيه بنو الأسر اللخمية الأخرى كبني حجاج وبني خلدون على طلب السلطة ³، إلا أن هذا لا يمنع أن كان لهم دور سياسي حيث تولى منهم الكثير مناصب سياسية والخطط الدينية والتي كانت الوظيفة الكبيرة في الأندلس تسمى بالخطبة مثل خطة الوزارة أو خطة الخيل وكتابة وهي تعادل ديوان دار الانشاء في المشرق وخطة المظالم ويراد بها النظر في الشكاوى المقدمة ضد رجال الدولة وتطبيق الأحكام على طبقات أهل المملكة، وخطة القيادة وخطة الأشغال وخطة البحر ⁴.

ومن بين الخطط التي تولها أعلام البيت الباجي نذكر ⁵ :

2-1-خطة القضاء:

لقد كانت خطة القضاء من أعظم الخطط قدراً وأجلها خطراً لاسيما إذا اجتمعت إليها الصلاة وعلى القاضي مدار الأحكام وإليه النظر في جميع وجوه القضاء ⁶، وهي وظيفة قديمة كانت في زمن النبي صلى الله عليه وسلم، فقد ولي القضاء باليمن على بن أبي طالب ومعاذ بن جبل وأبا موسى الأشعري، وأن أبا بكر رضي الله عنه ولي عمر بن الخطاب على

1- محمد بن شريفة : المرجع السابق، ص 07.

2- أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك، المراكشي (ت: 703 هـ): الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تحقيق: احسان عباس، دار الثقافة، بيروت، (دت)، ج5، ص 27.

3- محمد بن شريفة: المرجع السابق، ص 07.

4- حسين مؤنس : معالم تاريخ المغرب والأندلس، ص 329.

5 - انظر الملحق رقم 2 ، ص 68 .

6- عيسى بن سهل بن عبد الله الأستري أبي الأصبع(ت: 486): الإعلام بنوازل الأحكام، تحقيق نورة محمد عبد العزيز الدويجري، ط1، 1415، 1995، (دم)، ج1، ص 27

القضاء¹، وقد كانت خطة القضاء بالأندلس يراد بها قضاء الجماعة أو قضاء قرطبة وصاحبها كان يشبه وزير العدل، فهو لا يتولى قضاء قرطبة فقط، بل يختار قضاة المدن الأخرى والأقاليم²، فقد لعب هؤلاء الفقهاء دوراً كبيراً في الحياة السياسية في الأندلس، وقد حظو بعده مناصب هامة أبرزت دورهم الديني والسياسي في نفس الوقت³، وبه احتل القضاء في الأندلس مركزاً ممتازاً ومكانة مرموقة، ولم يبلغ القضاء في بلد من بلاد المسلمين ما بلغوه من علو المكانة، وقد كان لقاضي الجماعة سلطة أدبية على قضاة الأقاليم الأخرى، وصار الأمير والخليفة يعتمد على قاضي الجامعة اعتماداً كبيراً ويستشيريه في تعيين القضاة الآخرين⁴، وقد توراث خطة القضاة في بعض العائلات الأندلسية بل واختصت به فتعلمت أحكامه وعلمته أبناءها وأتقنته وتدارسته ومن ثم توارثوه .

فمن بين من تولى منصب القضاة بالبيت الباجي عبد الله بن محمد بن علي بن شريعة بن رفاعة بن محمد ابن محمد ابن سماعة اللخمي الباجي والملقب بأبو محمد الباجي (ت: 378هـ)، والذي ولي مرة قضاء بلده وشوراه ولج في الإستعفاء حتى عوفي من القضاء⁵.

وقد ورث كذلك ابنه أبو عمر أحمد بن عبد الله الباجي (ت: 396هـ) منصب القضاء وتولاه ببلده أيام المظفر ولد المنصور ابن أبي عامر عند عزله بإسماعيل ابن عباد عنها سنة 393هـ، ثم صرف إسماعيل إلى قضاءها، وصرف أبا عمر، أجمل صرف بعد نحو عام لا نقباضه عن الدخول في أمر السلطان⁶

1- فتيحة مريوش: شفيقة بابا خويا: دور فقهاء المالكية في الأندلس (ق: 6-2هـ / 12-08م)، (مذكرة ماستر)، جامعة أكلي محند أولحاج، البويرة، 2015، ص 205.

2- حسين مؤنس: فجر الأندلس، ط1، دار الرصاد، القاهرة، 1959، ص 330.

3- فتيحة مريوش، شفيقة بابا خويا، المرجع السابق، ص 47.

4- نفسه، ص ص 50، 51.

5- القاضي عياض: المصدر السابق، ج7، ص 36.

6- نفسه، ص 206.

وقد تولى القضاء بإشبيلية كذلك الأخوان أبي مروان الباجي وأبا عبد الله، فأبا عبد الله محمد بن أبي عمر أحمد بن عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الملك بن أحمد بن عبد الله الراوية (ت: 606)، ولي قضاء إشبيلية عصر الطوائف وصرف عنه بأبي محمد بن عبد الحق بن محمد بن عبد الله بن عبد الحق في سنة (605هـ)¹، وقال عثمان بن العوام: أنه دام قاضياً إلى أن توفي، وهو أبو أبي مروان أحمد المدعوا بالمعتضد بالله مدبر إشبيلية أيام خلاف أهلها على المدعوا بأمير المسلمين المتلقب بالمتوكل أبي عبد الله محمد بن يوسف بن هود، فقتل أبو مروان هذا خارج إشبيلية².

بالإضافة إلى أخيه أبا مروان محمد بن أحمد بن عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الملك بن أحمد بن عبد الله اللخمي (564-635هـ / 1168-1237م) والذي تولى منصب قاضي الجماعة³، وقد ولي القضاء مرتين على إشبيلية، حيث إستقضاه العادل عليها (ت: 623هـ/1227م)⁴، ثم أصنّف له قضاء الجماعة أخيراً في أوليته مدة المأمون (ت: 630هـ/1232م)⁵، ولم تطل مدته في ذلك، وشهر بالمعرفة بالقضاء والعدل بالأحكام، وأخبرنا شيخنا أبو الحكم قال : ((أخبرني بعض أصحابي قال لما كان أبو مروان الباجي قاضياً تحاكماً عنده خصمان، وحضره جماعة من الشهود، فعندما أقبلوا عليه قام أبو مروان رحمة الله وقال للشهود الذين حضروا، أفصلوا الحكم بينهما، ودخل أبو مروان إلى منزله

1- ابن الأبار التكملة لكتاب الصلة، تحقيق عبد السلام هراس، دار الفكر بيروت، 1415هـ، 1995م، ج2، ص 94.

2- أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي، المراكشي: الذيل والتكملة للكتابي الموصول والصلة، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، (دت)، ج1، ص ص 686، 687. شمس الدين الذهبي (ت: 748): تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والأعلام حوادث ووفيات (601 هـ- 610هـ)، تحقيق عمر عبد السلام تدميري، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1417، 1997م، ص 209.

3- ابن الأبار : التكملة لكتاب الصلة، ج2، ص 137.

4- هو الأمير أبو محمد عبد الله بن يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد الله المؤمن من ملوك الموحدين في المغرب والأندلس، ابن رشد، المصدر السابق، ص 96.

5- هو أبو العلاء إدريس بن منصور الموحي، الأمير الموحي، أديب وفقه محدث في أيامه ضعف أمر الدولة ، ابن رشد: المصدر السابق، ص 97.

ففصلوا الحكم بينهما، ف قيل له في ذلك، فقال : كان بيني وبين أحدهما تغير وخشيت إن حكمت عليه أن يجد في نفسه علي شيئاً لمكان التغير))¹، وقد استقضى أيام إمارة أبي العلاء إدريس بن المنصور كما ذكرنا آنفاً من آل عبد المؤمن وبعدها ف عرف بالعدل والنزاهة ووطأة الأكناف ولين الجانب حتى يقال إنه ما سجن مدة قضائه أحداً، وخطب بجامع بلده دهرًا طويلًا وتردد على حضرة مراکش مراراً موفداً مبروراً خطيباً عند الأمراء بها مقضي المآرب².

ومن تولى القضاء كذلك بالبيت الباجي المكنى أبا مروان عبد الملك بن عبد العزيز (447-532/1055، 1137) والذي استقضى بإشبيلية مرتين في عهد المرابطين³، وهو الذي مات في سنة 532هـ رثاه الكاتب الشاعر أبو عبد الله ابن أبي الخصال بقصيدة على حرف الجيم عدها ابن خير الأشبيلي في مروياته⁴.

بالإضافة إلى شخصية أخرى من اعلام هذا البيت والذي تولى القضاء علي بن عبد الله بن عبد الملك بن عبد الله اللخمي الباجي (579-635/1183 - 1237) والذي تولى القضاء بالجزيرة الخضراء⁵.

2-2- الشورى:

عرف المسلمين الشورى في حكمهم منذ زمن الرسول "صلى الله عليه وسلم" وكان الخليفة يستشير خواص مملكته وأهل الرأي فيهم حتى في أشد العهود الإسلامية إستبداد

1- ابن رشد: المصدر السابق، ص97.

2- المراكشي : الذيل والتكملة، ج5، ص 689.

3- وجاء في بيان المغرب: ((وفي هذه السنة صرف القاضي أبو مروان الباجي من قضاء اشبيلية وقدم أبو عبد الله بن داوود، ثم نقل الى فاس وولي القضاء أبو مروان الباجي ثم صرف))، ابن عذارى المراكشي، ج4، ص 58.

4- محمد بن شريفة، المرجع السابق، ص 9.

5- من أهل الجزيرة الخضراء وأصله من إشبيلية وبها أهل بيته إنتقل سلف هذا منها صحبة الرازي أبي خالد يزيد بن المعتمد محمد بن عباد حين وليها من قبل أبيه قبل 480 هـ، والمكنى بأبي الحسن، ابن الأبار: التكملة لكتاب الصلة، ج3، ص 238.

وظلماً وانتقل الوضع للأندلس¹ ، وكان من يتولى الشورى عادة من كبار أهل العلم والفقه ممن هم في مستوى قاضي الجماعة لأن الشورى والفتيا في الأندلس كانت شيئاً واحداً والفقهاء المشاور كان مفتياً²والحقيقة أن الفقهاء المشاورين أو المفتين كانوا جماعة من أعلام العلم في البلد ويختارهم الأمراء ليستشيروهم فيها فيما يعرض عليهم المشاكل ولكي يستشيروهم القضاة أيضاً إذ رأوا ذلك، وقد يختارهم القاضي نفسه بشرط موافقة الأمير³.

وقد اتبع الفقهاء هذه الخطة لأنهم في محاولة اتباع آثار مالك بن أنس وكانوا يرفضون تولي القضاء أو الوظائف العامة مكتفين بالإنصراف إلى العلم والتدريس والافتاء مما يعرض لهم من مشاكل، وقد أراد الأمراء أن يفيدوا من مكانة أولئك الفقهاء الكبار في نفوس الناس فقربوهم إليهم واختاروا من بينهم عدداً من أسعهم علماً وجعلوهم فقهاء مشاورين⁴، ومن بين أهم المشاورين في البيت الباجي ما ذكره ابن بشكوال فقال:

((أحمد بن عبد الله بن محمد علي بن شريعة اللخمي والمكنى أبا عمر...وحدث عنه أيضاً أبو عمر بن عبد البر، وقال : كان يحفظ غريب الحديث لأبي عبيد وابن قتيبة حفصاً حسناً، وشاوره القاضي ابن أبي الفوارس وهو ابن ثمان عشرة سنة ببلدة إشبيلية))⁵ وصغر سنه هذا وتوليه لهذا المنصب يدل على تفوقه، وكانوا الأمراء يعتبروهم أهل شورى لهم وكانت مراكزهم تعدل مركز الوزراء⁶.

1-محمد سعيد الدغلي: الحياة الاجتماعية في الأندلس وأثرها في الأدب العربي وفي الأدب الأندلسي، ط1، بيروت، 1404، 1984، ص 59.

2- حسن مؤنس: معالم الأندلس، ص 330.

3- حسين مؤنس: شيوخ العصر في الأندلس، ط2، دار الرشاد، القاهرة، 1417هـ، 1997م، ص ص31- 32.

4-حسين مؤنس : معالم تاريخ الأندلس والمغرب، ص 330.

5-أبي قاسم ابن بشكوال (ت: 578): الصلة في تاريخ أمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم، تحقيق بشار عواد معروف، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2010، ج1، ص 44.

6- حسن مؤنس: معالم تاريخ الأندلس والمغرب، ص 330.

وما يثبت هذا كذلك هو تولي عبد الله بن علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد علي الباجي (ت: 478)، حيث كانت له حظوة عند بني عباد وجاه، وكأن رأس الشورى بإشبيلية وزعيم المفتين بها ¹.

وقد أخذ أعلام هذا البيت خطة الشورى وتوليها وتوارثها عن الجد أبو محمد الباجي (ت: 378هـ) والذي ولي مرة قضاء بلده وشوراه ²، وعليه فإن خطة الشورى هذه منصب عظيم وخطير لا يصل إليه إلا من كمل علمه واشتهر فضله واستقامت سيرته وهو من اختصاص الأمير، فله وحده الحق في تعيين من يراه أهلاً لذلك ³، وإن كان تولي هذا المنصب العظيم من طرف شيوخ البيت الباجي هو دليل على تفوقهم العلمي والمنزلة المرموقة التي اكتسبها أعلامه من طرف المجهودات التي قدموها .

2-3- خطة الرد :

تعد ولاية الرد إحدى فروع القضاء وهي من الخطط الدينية التي انفردت بها بلاد الاندلس والمغرب، فصاحب الرد له مكانة رفيعة وسلطة نافذة، واليه تعود القضايا التي عجز القضاة على امضاءها، أو تبدو للقاضي محل شك فيتخلّى عنها ⁴، وهي بمثابة المحكمة العليا والتفتيش على الأحكام والقضاة ويطالع رعايا الكورويقف على أحوال الناس والقضاة ⁵، وصاحب الرد هو كصاحب الشرطة يسمى صاحب رد بما رد إليه من الأحكام، ويحكم صاحب الرد فيما استرابة القضاة وردودهم عن أنفسهم ⁶ ومن الأعلام الباجيين الاشبيليين

1- أنظر هامش إبن بشكوال: الصلة، ج1، ص 373.

2- القاضي عياض، المصدر السابق، ج7، ص 36.

3- فتيحة مريوش، شفيقة بابا خويا: المرجع السابق، ص 187.

4- فتيحة مريوش، شفيقة بابا خويا: المرجع السابق، ص 211، 212.

5- نفسه، ص 53.

6- أبي عيسى الأصبغ: المصدر السابق، ص 28.

الذين تولوا هذا المنصب هو أبو الأصبع عبد العزيز بن علي (ت: 413) والذي ولي خطة الرد باشبيلية في عهد بني عباد وقام بالسفارة بينهم وبين ذي النون أصحاب طليطلة¹

وكذلك شخصية أخرى من هذا البيت والمكنى أب الأصبع كذلك وهو عبد العزيز بن علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله الرواية بن محمد بن علي بن شريعة (ت: 621) والمعروف بابن صاحب الرد، ويمتاز في بني الرواية أبي محمد هذا وعبد العزيز جد أبيه وهو صاحب خطة الرد².

2-4- الخطبة :

ولقد كان للخطبة أيضاً نصيب لتوليها داخل أسرة بني الباجي فقد ذكرنا لنا بن بشكوال أحد أعلام هذا البيت والذي تولى هذا المنصب وهو عبد الله بن علي والمكنى أبا محمد (ت: 478هـ)، على أنه كان صاحب صلاة بابن العباد وبإبنة المعتمد بعدة كذلك الذي ولي الصلاة بالمعتضد وهو ابن عشرية سنة³، بالإضافة إلى أحمد بن عبد الله والمكنى "أبا عمر"، حيث كان إماماً مشهوراً نشأ في العلم ومات عليه، دخل هذا الأخير قرطبة وجلس في مسجد إبنطوريلبالربص الغربي⁴.

وعلم آخر من أعلام هذا البيت المشهور وهما أبو مروان الباجي (ت: 635) وأخوه أبا عبد الله والذي ولي خطبة بلده زماناً⁵، فقد كان حسن القدر والضرب وقوراً دينياً منقبضاً حسن الصوت والسمع، أما أبا مروان أخوه فكان خطيب زمانه مثابراً على تلاوة القرآن حافظاً للحديث من أحسن الناس صوتاً وأطيبهم نغمة في إيرادهما حيث خطب بجامع بلده دهرأ

1- ابن بشكوال: الصلاة، ج1، ص 468؛ محمد بن شريعة: المرجع السابق، ص 8.

2- ابن الأبار: التكملة لكتاب الصلاة، ج3، ص 99.

3- ابن بشكوال: الصلاة، ج1، ص 373.

4- نفسه، ص 43.

5- المراكشي: الذيل والتكملة، ج5، ص 687، 689.

طويلاً، وتردد على حضرة مراكش مراراً موفداً مبرراً خطيباً عند الأمراء بما يقتضي المآرب¹، ولما كان يتمتع به من فصاحته في الالتقاء وبلاغة في التعبير والقدرة على الاقناع عينه الخليفة المنصور سنة 594هـ خطيباً بالجامع الأعظم في إشبيلية²، بالأشترامع أبي الحكم بن حجاج رحمه الله³، وقد كانت الخطابة بالجامع الأعظم خطة كبيرة يومئذ .

بالإضافة إلى علي بن عبد الله بن عبد الملك الباجي (ت: 635) والذي ولي الصلاة والخطبة بالجزيرة الخضراء⁴.

3-الصلات العلمية للبيت الباجي

3-1- طلب العلم والرحلة :

كان الأبناء العلماء في الأندلس من أحرص الناس على اصطحاب أبناءهم في الرحلة إلى المشرق لطلب العلم والسماع عن المشايخ، حيث كونت لهم رحلة الإبن مع أبيه خبرة وكانت سبباً في الاشتراك في المشايخة⁵، وعند الرجوع إلى ترجمة شخصيات البيت الباجي نجد الكثير من الأبناء قد أخذ في السماع عن الآباء والأعمام والجد، مثلما نجده عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الملك بن أحمد بن عبد الله ابن أحمد بن علي بن شريعة والذي روى عن أبيه وعن عميه أبي عبد الله محمد وأبي عمر أحمد وإبن عمه أبي محمد عبد الله بن علي⁶.

1- المراكشي: الذيل والتكملة، ج5، ص 689..

2- محمد بن شريعة: المرجع السابق، ص 14.

3- ابن عذارى المراكشي: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب-قسم الموحدين-، ص 228.

4- ابن الأبار: التكملة لكتاب الصلة، ج3، ص 237.

5- محمد بن زين العابدين رستم : المرجع السابق، ص ص 15-16.

6- ابن بشكوال: الصلة، ج1، ص 461.

ومساهمة الإخوة كذلك في إشتراك الأخذ عن بعضهم البعض مثلما مثله لنا الأخوين أبي الحسن الذي أخذ عن أخيه أبي سليمان وهو بالجزيرة الخضراء¹، وأبو محمد عبد الله بن محمد المعروف بابن الباجي (291-378) "الفقيه المحدث العالم الفاضل" سمع من ابن لبابة وأسلم بن عبد العزيز وأحمد بن خالد وابن أيمن وقاسم بن أصبغ وجماعة آخرون حدث نحواً من خمسين سنة، وسمع منه الشيوخ منهم ابنه أحمد وحفيده محمد إبنائه أحمد وأبن الفرضي والأصيلي² وسمع منه ابنه أحمد وروى عنه³.

وتواصل الأخذ العلمي بين الأحفاد والاجداد وأخذ الروايات عنهم وهذا أكبر دليل على إعتناء أفراد هذا البيت بالعلم والإعتناء به فاعبد الله الرواية اللخمي والمكنى أبا مروان وأبوه أحمد المكنى أبا عمر روى عن أبي بكر بن الجد سمع منه كثيراً⁴، ومحمد بن أبي عمر أحمد بن عبد الملك بن عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الملك بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن شريعة الاشبيلي أبو عبد الله الباجي وشقيق أبو مروان روى عن أبيه أيضاً وأبي بكر بن الجد وتفقه به⁵، وأحمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن شريعة اللخمي (332-396) سمع من أبيه أبي محمد من أبيه أبي محمد جميع رواياته وكانت من مظاهر الإعتناء بالعلم، كذلك الرحلة إلى المشرق لطلب العلم والاستزادة حيث نجد هذا الأخير قد رحل إلى المشرق مع ابنه أبي عبد الله ولقيا شيوخاً حلة هناك وكتباً كثيراً وحجا وانصرفا جميعاً وبقياً بإشبيلية ثم رحل إلى قرطبة مستوطناً لها⁶.

1- ابن الأبار: التكملة الكتاب الصلة، ج3، ص 238.

2- محمد بن محمد، ابن مخلوف: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة، 1349هـ، ج1، ص 100.

3- أبو أحمد الرشاطي وابن الخراط الإشبيلي، المصدر السابق، ص 337.

4- ابن الأبار: التكملة لكتاب الصلة، ج2، ص 137.

5- المراكشي: الذيل والتكملة، ج5، ص 686.

6- ابن بشكوال: الصلة، ج1، ص 43.

وكذلك عبد العزيز بن علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن شريعة اللخمي الباجي والمكنى أبا الأصبع (ت: 473)، حيث روى عن جده محمد بن أحمد صاحب الوثائق جميع روايته ويروي محمد هذا عن جده عبد الله بن محمد الرواية¹

وأحمد بن عبد الملك بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن علي اللخمي المكنى أبا عمر (ت: 433)، روى عنه عمه أبي عبد الله محمد بن أحمد صاحب الوثائق حدث عنه ابن أخيه القاضي أبو مروان عبد الملك بن عبد العزيز²، وقد ارتحل أبو مروان هذا المشرق وأخذ بها عنه الحديث وسمع بدمشق بقراءته على أبي نصر محمد بن هبة³

وأبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الله المعروف بابن الباجي الإمام (356-431هـ) الفاضل، كان من أجل الفقهاء دراية ورواية، سمع من جده عبد الله عبد الله وغيره أخذ عن أبيه ورحل معه للمشرق وشاركه في السماع من الشيوخ⁴.

ويظهر لنا كذلك من الربط بين أبناء هذا البيت والذي كان من عوامل شهرته ونباهته الرواية والاسناد، فعند الرجوع إلى فهرست ابن خير الاشبيلي، حيث قال: شاهدت قراتها كثيراً من شيخنا القاضي أبي مروان عبد الملك بن عبد العزيز اللخمي الباجي -رحمه الله- في مجالس التناظر عنده قال حدثني بها أبي وعمامي أبو عمر أحمد وأبو عبد الله محمد وابن عمي أبو محمد عبد الله بن علي بن محمد قالوا حدثنا الفقيه أبو عبد الله محمد بن أحمد.

وعليه لقد كان حرص هذا البيت كبيراً على أن يستمر العلم في بنياها، ومن ثم فإنها كانت تأخذ أبنائها بالتعليم وغالباً ما يكون الأب المعلم الأول⁵.

1- نفسه، ص 467.

2- ابن الابار: التكملة لكتاب الصلة، ج1، ص 28.

3- نفسه، ج2، ص 137.

4- ابن مخلوف، المصدر السابق، ص 114.

5- عبد السلام شقور: المرجع السابق، ص 269.

3-2- الاجازة العلمية والحصول عليها عند البيت الباجي :

حدثنا ابن خير الاشبيلي عن شروط الحصول عن الاجازة، وهو أن يكون عالماً بما يخبر به، ثقة في دينه وروايته، معروفاً بالعلم وشروط آخر وهو أن يكون المستجيز من أهل علم ومتسماً بسمته حتى لا يضيع العلم إلا عند أهله وكان يكره بالإجازة لمن ليس من أهل العلم وهذه الشروط من وضعها هو الإمام مالك¹، وبالرجوع للحديث عن البيت الباجي نجد أن العديد من شخصيات هذه الأسرة قد نالت عدة إجازات علمية ، وهذا ما يدل على تفوقهم العلمي في رواية والتي تكتمل بها وأن لم تكن الاجازة كانت ناقصة، فكان من يمنحها الأب لأبنه أو الحصول عليها من خارج علماء هذا البيت، ومثلاً على هذا نذكر محمد بن أحمد بن عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الملك بن أحمد بن عبد الله (ت: 635) أجاز له أبوه "أبو عمر"، وكذلك تحصل على العديد من الاجازات العلمية من طرف أبو عبد الله بن المجاهد وأبو محمد بن عبيد الله وأبو القاسم السهيلي وأبو عبد الله بن الفخار وأبو العباس بن مقدم وأبو حفص بن عمر القاضي² ، فقد كان من مظاهر عناية الأباء بالابناء في الأندلس إستجابة الأب لأبنه³ ، ففي ترجمة عبد العزيز بن علي بن أحمد بن عبد الملك والمكنى أبا بالأصبغ (ت: 473)، ذكر لنا إبن بشكوال، فقال: ((أخبرنا عن عبد العزيز هذا أبو الحسن عبد الرحمان بن عبد الله المعدل وذكر أنه قدم عليهم طليطلة⁴رسلاً، وأنه أجاز له وأراني خطة الإجازة تاريخها جمادى الأولى سنة ثمان وخمسين وأربع مئة))⁴.

وكذلك نابغة هذا البيت والمكنى أبا مروان الباجي عند أخذه العربية والآداب علي أبي اسحاق بن ملكون أجاز له هذا الأخير، وأجاز له أبوه أيضاً وأبو حفص بن عمر وأبو زيد

1- ابن خير الاشبيلي: فهرسة ابن خير، تحقيق فرانسيسكو كودرا، ترجمة سارقستا، (دت)، ص 16.

2- ابن الأبار: التكملة لكتاب الصلة، ج2، ص 137.

3- محمد بن زين العابدين رستم، المرجع السابق، ص 16.

4- ابن بشكوال: الصلة، ج1، ص 467.

السهيلي وأبو عبد الله بن الفخار وأبو عباس بن مقدم وأبو القاسم بن بشكوال وأبو محمد بن عبيد الله¹ وغيرهم من علماء المغرب والأندلس².

وقد كان لعلماء البيت الباجي أيضاً حضوة لمنح إجازة العلمية تلاميذتهم والذين أخذوا عنهم العلم، ومثال ذلك الإجازة التي قدمها أبا محمد عبد الله الباجي (ت: 378) الرواية عندما لاقاه عبد الله بن سمحون الطنجي والذي سكن إشبيلية وحمل عنه برنامجيه وأجاز له في رمضان سنة (397هـ)، وقرأت الإجازة بخط الباجي على حد تعبير ابن الأبار³.

ومنه نستنتج أن أعلام البيت الباجي قد حرصوا كل الحرص على تلقين الآباء للأبناء وتوريثهم للعلم، سواء كان بالإجازات العلمية والتي قدمها الآباء لتحفيزهم أبناءهم على طلب العلم والنباهة فيه، أو عن طريق إصطحابهم في الرحلة للإستزادة .

4-المكانة العلمية والسياسية لأسرة بنو الباجي

من خلال استعراضنا لعدد المصادر التي نتحدث عن شخصيات هذه الأسرة نجد أن قد كانت لهم مكانة خاصة في المجتمع الأندلسي فمنهم رجال الدين الدنيا ومنهم الأئمة والخطباء والفقهاء والمشاورين وغيرهم، حيث استمدوا ومكانتهم لعلمية ونفوذهم من كونهم حفظت الدين والشرعية وهذا ما جعل الدولة تحترمهم وتقف عند رأيهم وتعمل باستشارتهم.

4-1-علمياً: ونظراً إلى أن جل أعلام البيت الباجي قد كانوا فقهاء وفي هذا قال أبو الوليد الباجي في وصيته لولديه: هل تريان أحد أرفع حالاً من العلماء وأفصل منزلة من الفقهاء يحتاج إليه الرئيس والمرؤوس ويقتدي بهم في الوضيع والنفيس⁴ ، ومنه نجد أن هذا البيت،

1-المراكشي الذيل والتكملة، ج5، ص 687.

2-للمزيد أنظر : ابن رشد، المصدر السابق، ص ص 101، 102.

3-ابن الأبار : التكملة لكتاب الصلة، ج2، ص 237.

4-شفقة بابا خويا، فتحة مريوش، المرجع السابق، ص 59.

بيت المثل الشهير بالدين والعلم على القدم¹، ووصفت كذلك بأنها أسرة علم وتقوى ونبيل حسن، مثلما نجده في ذكر الضبي لأحد أعلام هذا البيت وهو أحمد بن عبد الله ابن علي بن علي (ت: 365 هـ - 1005م) والملقب أبو عمر على أنه بيت الحسن الهدى والفضل، وقد روى عنه جماعة أكابر منهم الفقيه أبو عمر بن عبد البر، والذي قال عنه أنه إمام عصره وفقيه زمانه، ولم أرى بقرطبة ولا بغيرها من كور الأندلس رجلاً يقاس به في علمه²، فقد كان فقيهاً جليلاً في مذهب الإمام مالك والذي ورث العلم والفضل رحمه الله عن هذه الأسرة³، على أكثر من مستوى ودور في هذه الأسرة وفعاليتها الدينية، العلمية والسياسية .

وكذلك في الحديث عن شخصية أخرى من هذا البيت، ففي ذكر محمد بن عبد الملك بن عبد العزيز بن أحمد المكنى "أبا عبد الله الاشبيلي، حيث كان من أهل العلم وفضل مع نباهة السلف وجلالة البيت⁴، ومن الشخصيات البارزة كذلك والتي تدل على المكانة العلمية لهذا البيت عبد العزيز اللخمي الباجي المكنى بابن الاصبع وأبا محمد والذي حدث عنه ابنه القاضي أبو مروان عبد الملك وأبو عبد الله مالك بن يحيى بن وهب وأبو عبد الله بن المجاهد وهو من بيت جلالة متسقة ورواية متسقة⁵.

وفي وصف أبو مروان الباجي صاحب الرحلة المشهورة قال ابن رشد: ((أحد أهل الدين والفضل والايثار والتواضع والسرواة والمروءة وحسن الخلق والمبرة بأصحابه كان في ذلك آية عجباً))⁶، والذي كان ذو خلق عظيم فعندما عزم على الحج باع كل ممتلكاته داخل اشبيلية وخارجها وجعلها صدقة عليه، ونتيجة لمكانته العلمية وهو في طريق إلى دمشق وجاء الخبر بأنه وصل للحج والى دمشق رجل مغربي فاضل، في حين كان صاحب المدارس بمصر أبو

1- ابن رشد، المصدر السابق، ص 96.

2- الضبي: المصدر السابق، ج1، ص 231، 232.

3- ابن بشكوال، الصلة، ج1، ص 44.

4- أنظر هامش ابن الأبار : التكملة لكتاب الصلة، ج2، ص 94.

5- نفسه، ج3، ص 89.

6- ابن رشد، المصدر السابق، ص 96.

الخطاب عمر بن حسن بن دحية قد توفي ولما أُنْثِي على أبي مروان الباجي عند الملك الكامل أراد صرف النظر في المدارس المصرية إليه¹، وكذلك من الشهادات التي تدل على المكانة العلمية لبني الباجي ما قدمها ابن الأبار في كتابه بقول: ((وكان من رجالات الأندلس جلاً وكماً ولا يعلم فيها أعوف من بيته في العلم والنباهة إلا لبني بني مغيث بقرطبة وبني الباجي بإشبيلية))، وهذا فيما قدمه من ترجمة لأحد أعلام بني مغيث وهو أحمد بن يزيد بن عبد الرحمان بن أحمد الأموي (ت: 625)².

لم تبقى المشاركة العلمية لأفراد هذه الأسرة منحصرة على الرجال بل كانت للمرأة الأندلسية كذلك مشاركة فاعلة في الحياة الثقافية بالأندلس إلا أن ذكر المرأة في كتب التراجم لم تحض بالذكر الوافي، فقد مثلت هذه الأسرة فاطمة بنت محمد بن علي بن شريعة اللخمي أخت أبي محمد الباجي، والتي شاركت في بعض شيوخه وأجازهما معاً محمد بن فطيسا لألبيري في جميع روايته بخط يده³.

وقد أثبت الأديب البلوي تعزيتة في مجموعة المسمى بالعطاء الجزيل في كشف غطاء الترسيل وهي تتألف من قصيدة ورسالة فالقصيدة تشمل على 33 بيتاً أولهما - كما يقول هذا الكاتب الاشبيلي يشير إلى فرح أهل إشبيلية بقدوم أبي مروان وابتهاج الجميع برجوعه⁴.

وتختتم الرسالة بعبارات الدعاء لأبي مروان، وهي تمثل نموذجاً من نماذج التعازي، كما أنها تبرز مكانة الرجلين المعزى والمعزى به ومكانة أسرتهما بإشبيلية⁵.

1- المراكشي، الذيل والتكملة، ج5، ص ص 687، 688.

2- ابن الأبار : التكملة لكتاب الصلة، ج1، ص ص 141، 142.

3- الضبي: المصدر السابق، ص 547.

4- أنظر الملحق رقم 03، ص 69

5- محمد بن شريفة: المرجع السابق، ص 17.

وفي هذا السياق نجد أن عبد السلام شقور قد وضع لنا ثلاث ركائز أساسية التي تقوم عليها البيوتات أولها الاشتغال بالعلم والانتساب إليه ثانيها النسب العرب وثالثها اعتماد الدول المتعاقبة على أبناء البيوتات، فتلك هي الأركان الثلاثة للنباهة عند المسلمين وقد يختلف ركن منها في البيت من البيوتات وأقواها الاشتغال بالعلم والركون إلى أهله وتعاطي الأدب ومخالطة الأدباء، ونجد أن هذه الشروط قد توفرت عند البيت الباجي والتي من خلالها قد تحصل على منزلة مرموقة¹.

4-2- سياسياً:

من خلال إستعراضنا إلى الوظائف التي تقلدها علماء البيت الباجي نجد أنهم قد كانوا مراعين لمصلحة الجماعة وبقاء السلطان، وخاصة في العصر الموحي، فلما جاء أمر الموحدين دخل العديد من أعلام هذه الأسرة في خدمتهم فأبو الحسن علي ابن صاحب الصلاة الباجي²، فقد أصبح من المقربين للحافظ الأسن أبي يحي ولد الشيخ أبي حفص عمر بن يحي وصحبه في حركته على جهات بطليموس، وفي هذه الحركة أسر أبو الحسن الباجي فيمن أسر من أصحاب أبي يحي في كمين نصبه النصارى، وقد قام أبي يحي بفدية بثلاث مئة دينار³، وهذا مايدل على مكانته العلمية التي حصني بها في البلاط الموحي .

ونظراً لاهتمامهم بدراسة الفقه وعلوم القرآن والحديث كان منهم الخطباء والمشاورين والقضاة، فمنهم أبو عمر أحمد بن عبد الله الباجي، والذي ولي القضاء على اشبيلية أيام المظفر ولد المنصور ابي عامر سنة 393هـ⁴.

1- عبد السلام : المرجع السابق، ص 258-261

2- المراكشي: البيان المغرب-قسم الموحدين، ص 33.

3- محمد بن شريفة، المرجع السابق، ص 10.

4- القاضي عياض، المصدر السابق، ج7، ص 206.

وكذلك نجد أن أبا مروان الباجي في تروده على مراكش، فإنه كان السارد بالمجلس السلطاني في المناسبات الدينية منذ زمن المنصور فمن بعده، ثم أنه كان يستدعي إلى مرافقة، الركب السلطاني¹، وقد حظر بهذه المكانة لما تتوفر لهم من كفاءة ويكفيهم شرفاً أنهم ساهموا في نقل الكثير من المرويات والتي اعتمدت عليه النخبة الكاتبة في العالم الإسلامي مثلما نجدها عند أبي أصيبعة وابن خير الإشبيلي .

وعليه فإن هذه الأسرة قد اشتغلت بالكثير من الخطط الدينية وإهتمامها بعلوم الشريعة واللغة والآداب والتي صنعت بها شهرة علمية فكان لها الدور البارز في إثراء الحركة العلمية بإشبيلية خاصة والعالم الإسلامي عامة، ومانستتجه هو أن هذا البيت العلمي هو جزء لا يتجزأ من تلك الأسر التي سكنت إشبيلية وغيرها من سائر الأندلس، والتي أمدت الأندلس بعلمائها وكونت نخبة ثقافية، وفتحت أبواب منازلهم للعلم ولم تبخل به فكانت أداة أساسية في تثمين المسعى الثقافي رغم النكبات التي حلت بالأندلس إلا أنها حافظت على ديمومتها وقدمت منتوجاً محترماً.

1- محمد بن شريفة، المرجع السابق، ص 19.



الفصل الثاني

الإسهامات العلمية لأسرة الباجي

1- علوم القرآن

2- الحديث

3- علوم الفقه

4- الأدب

5- الزهد

6- الطب

إن أسرة بني الباجي بعد أن أستقرو وأسيروا أقبلو على طلب العلم وذلك في الوقت الذي أقبل فيه نو الأسر اللخمية الأخرى -كبني حجاج وبني خلدون على طلب السلطة وفي التاريخ الذي كان فيه هؤلاء يتصارعون على إمارة إشبيلية ولد سنة 291هـ أحد أبناء البيت الباجي وهو¹ أبو محمد عبد الله بن محمد والمكنى بالرواية لكثرة ماكان يروي من كتب في مختلف المجالات من "فقه، حديث، وعلوم القرآن"، حيث روى 280 كتاب في الأندلس وسمعها عنه الكثير²، ويعتبر هذا الأخير باني المجد العلمي المتوارث عن أسرة بني الباجي بإشبيلية، والذي سار على خطاه من جاء بعده من هذه الأسرة ويتأكد لنا ذلك ماورد في فهرست ابن خير والتي سنتطرق إليها فيما يلي .

1- علوم القرآن:

القرآن الكريم الذي نزل الله سبحانه وتعالى على رسول الله "صلى الله عليه وسلم"، يعد مصدر المعرفة لدى المسلمين، وقد اهتم المسلمون في كل العصور بالقرآن الكريم، وتلاوته وتجويده وتفسيره، وأخرج لنا هذا العلم الكثير من علماء المسلمين مؤلفات عظيمة تتعلق بالدراسات القرآنية³، كما يعرف أن فضل القرآن من كثر نظره واتسع علمه وفهمه مذاهب العرب وإفتانها في الأساليب وما خص الله به لغتها دون جميع اللغات⁴، وقد حفظت لنا مختلف المصادر عناوين لكتب قد ترك بها البيت الباجي أثراً علمياً من بينها، القراءات، حيث يعتبر هذا الأخير من أقدم العلوم الإسلامية فهو أول علم أخذه الصحابة عن الرسول صلى الله عليه وسلم وبما أن القرآن نزل بأحرف متعددة، فقد اختلفت الصحابة في ضبط ألفاظه وقراءته مما دفع إلى قيام علم يميز القراءة الصحيحة المتواترة من الشاذة وحماية

1- محمد بن شريفة: المرجع السابق، ص 07.

2- القاضي عياض، المصدر السابق، ج7، ص ص 34-35

3- مصطفى الهروس : المدرسة المالكية الأندلسية إلى نهاية القرآن الثالث هجري، نشأة والخصائص، المملكة المغربية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1418هـ، 1997م، ص 254.

4- عبد الله بن مسلم ابن قتيبة (ت: 213، 276)، تأويل مشكل القرآن، شرحه: السيد أحمد صقر، (دم)، 1973م، ص 12.

ألفاظ القرآن من التحريف والتبديل¹، ومما ساعد البيت الباجي بالاندلس لإنشغال بعلم القراءات هو ميلهم الشديد إلى الزهد والعبادة وكثرة التلاوة .

ومن بين فقهاء هذا البيت والذين عرفوا بانشغالهم بعلم القراءات وكثرة التلاوة، عبد الله بن عبيد الله بن عبد الملك بن علي بن محمد بن أحمد بن أبي محمد الرواية عبد الله بن محمد بن علي بن شريعة بن رفاعة بن صخر بن سماعة اللخمي الباجي (532-1323/1137/620)، حيث كان يقرأ القرآن بمسجد سلفه النبيه من داخل اشبيلية، ويؤم في صلاة الفريضة، حيث أخذ قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو عن أبي عبد الله بن معاذ الفلنقي عن قراءته على عتيق بن محمد عن ابن النفيس² صاحب أبي عبد الله بن مجاهد الزاد المقرئ وكف بصره وعمر وأقرأ حتى مات وله ثمانون سنة³.

كما إشتهر من البيت الباجي من كان حسن التلاوة ذا معرفة بالقراءات وهو أبي الحسن علي بن عبد الله بن عبد الملك بن عبد الله اللخمي الباجي (579-1183/635-1237) من أهل الجزيرة الخضراء والذي يرجع أصله إلى اشبيلية، وانتقل سلف هذا منها صحبة الرازي أبي خالد يزيد بن المعتمد محمد بن عباد حين وليها من قبل أبيه قبل 480هـ، روى عن أبي عمرو حاجز وابني حوط الله⁴.

وفي الحديث عن علوم القرآن نجد أن علماء البيت الباجي قد حدثوا بكتب قيمة في هذا المجال تنوعت من تفسير وقراءات وغريب القرآن، وأحكام القرآن محافضين على إسنادها إلى مؤلفيها، وهنا تكمن القيمة العلمية لعلماء البيت الباجي، فأحياناً تأتي هذه الكتب

1- مصطفى الهروس: المرجع السابق، ص ص 332-333.

2- ابن الأبار: التكملة لكتاب الصلاة، ج2، ص 292.

3- الذهبي المصدر السابق، حوادث وفيات (611-620هـ)، ص 497؛ ابن الجزري دمشقي الشافعي (ت: 733)، غاية النهاية في طبقات القراء، صححه: ج، براجسترا ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2006، ج1، ص 385.

4- ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلاة، ج3، ص 238؛ عبد الملك المراكشي (ت: 703)، المصدر السابق، ج5، ص 233.

الفصل الثاني الإسهامات العلمية لأسرة الباجي

مروية عن علماء البيت الباجي بعضهم عن بعض من داخل الأسرة الواحدة، ومن قائمة الكتب التي تتصدر عناية البيت الباجي نذكر :

الكتب	مؤلفيها	المحدث بها
تفسير القرآن	عبد الرزاق بن همام	أبو محمد الباجي (291-378هـ)
تفسير القرآن	يحيى بن سلام	أبي محمد صاحب الصلاة (ت478هـ)
فضائل القرآن	إبن مزين	أبو مروان عبد المالك (ت447هـ)
مشكل القرآن	أبي محمد بن قتيبة	أبو الحسن علي بن محمد الباجي (ت462هـ)
أحكام القرآن	إسماعيل بن اسحاق القاضي	أبو مروان عبد المالك (ت447هـ)
تفسير غريب القرآن	أبي محمد بن قتيبة	أبو الحسن علي بن محمد الباجي (ت462هـ)

-كتب تفسير القرآن، وهو القسم الثاني من الدراسات المتعلقة بالقرآن الكريم فقد عرف بأنه العلم الذي يعرف به نزول الآيات وشؤونها وأقاصيصها والأسباب النازلة فيها، ثم ترتيب مكيتها ومدنيها ومحكمها ومتشابهها وناسخها ومنسوخها وخاصها وعامها، مطلقها ومقيدها ومجملها ومفسرها وحلالها وحرامها¹، ومن علماء البيت الباجي، والذي حدث بكتاب تفسير القرآن لعبد الرزاق بن همام (ت: 211هـ/3827) الجد أبو محمد عبد الله بن محمد بن علي اللخمي الباجي (291-378هـ/903-988م)²، والذي يعتبر من أوائل أعلام هذا

1- علي بن محمد بن السعيد الزهراني: الحياة العلمية في صقلية الإسلامية (212-484/826-1091)،(رسالة دكتوراه)، جامعة أم القرى، مكة، 1417هـ، 1996م، ص 289
2- ابن خير الاشبيلي، المصدر السابق، ص 54.

البيت، سمع بإشبيلية وقرطبة وألبيرة من علماء عصره، ثم تصدر للإسماع والإفادة فحدث عنه الجمع الغفير، إذ تصدر لهذا الشأن نحواً من خمسين سنة¹.

حيث قال ابن خير: ((وكتاب تفسير القرآن لعبد الرزاق بن همام -رحمة الله - والذي نقل عبد الله بن محمد بن عبد الله بن يزيد اللخمي والمعروف بابن الأحذب والذي قال حدثني به الفقيه الرواية أبو محمد بن عبد الله بن محمد بن علي اللخمي الباجي أبي عمر أحمد بن يزيد عن محمد بن عبد السلام الخشي عن سلمة بن شبيب النيسابوري عن عبد الرزاق بن همام مؤلفه -رحمة الله -))².

كما حدث بكتاب تفسير القرآن الكريم ليحيى بن سلام (ت: 200 هـ) رحمة الله شيخنا الفاضل أبو الحسن شريح بن محمد، عن المشاور صاحب الصلاة أبي محمد عبد الله بن علي بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن علي اللخمي الباجي (ت: 478) قال سمعته عن جدي أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الله الباجي الفقيه³.

أما كتاب " فضائل القرآن " لابن مزين فقد قال ابن خير الاشبيلي حدثني به شيخنا القاضي أبو مروان عبد الملك بن عبد العزيز اللخمي الباجي قراءة مني عليه للنصف الأول منه سماعاً قال: ((حدثني به أبي وعمامي أبو عمر أحمد وأبو عبد الله محمد، وابن عمي الفقيه المشاور صاحب الصلاة أبو محمد عبد الله بن علي بن محمد بن أحمد قالو كلهم حدثنا الفقيه أو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الله الباجي عن جده الرواية أبي محمد عبد الله بن محمد بن علي الباجي))⁴.

1- محمد بن زين العابدين رستم، المرجع السابق، ص 46.

2- ابن خير الأشبيلي : المصدر السابق، ص 54

3- شهاب الدين أبي فضل أحمد بن محمد بن علي حجر، العسقلاني (ت: 852): المعجم المفهرس أو تجريد أسانيد الكتب المشهورة والأجزاء المنثورة، تح: محمد شكور محمود الحاجي، مريد الميادين، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1417، 1998م، ص 111؛ ابن خير الأشبيلي، المصدر السابق، ص 56.

4- ابن خير الأشبيلي: المصدر السابق، ص ص 70-71.

وقد كان أبا مروان هذا من أهل الحفظ للمسائل متقدماً في معرفتها وكانت الدراية أغلب عليه من الرواية¹، كما تلا بالسبع وغيرها على أبي عمرو وعياش بن عزيمة وكان مثابراً على تلاوة القرآن².

واهتم علماء بيت الباجي كذلك بكتب "مشكل القرآن" وهو عند أهل التفسير وعلوم القرآن الكريم هو أن المشكل عند هؤلاء تطلب الأمر النظر في نوعين من المؤلفات، النوع الأول الكتب التي اعتنت بدراسة الآيات المشكلة والنوع الثاني الكتب الموسوعية الجامعة لعلوم القرآن، ويلاحظ بجلاء أن استخدامهم لمصطلح "مشكل" عام يشمل كل إشكال يطرأ على الآية سواء كان في اللفظ أم في المعنى أم توهم تعارض أم في الاعرب أم في القراءات³، وقد حدث بكتاب "مشكل القرآن" تأليف أبي محمد بن قتيبة، قال شريح بن محمد حدثني به الشيخ الفقيه المشاور أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن شريعة اللخمي الباجي (393-462/1002-1069) وابنه الفقيه المشاور صاحب الصلاة أبو محمد عبد الله قال حدثنا به الفقيه أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الله قال: حدثني به جدي الفقيه الرواية أبو محمد عبد الله ابن محمد بن علي بن شريعة _ 291-378-903 قال حدثني به أبو محمد قاسم بن أصبغ قراءة عليه مرتين عن أبي محمد بن قتيبة مؤلفه⁴.

وقال ابن خير الأشبيلي كذلك: ((وحدثني أيضاً به الشيخ القاضي أبو مروان عبد الملك بن عبد العزيز الباجي عن أبيه وعميه أبي عمر أحمد وأبي عبد الله محمد بن عمه الفقيه المشاور صاحب الصلاة أبي محمد عبد الله بن علي بن محمد بن أبي عبد الله محمد ابن أحمد بن عبد الله الفقيه عن جده الرواية أبي محمد عبد الله بن محمد ابن علي الباجي

1- ابن بشكوال: الصلاة، ص 461.

2- المراكشي، الذيل والتكملة، ج5، ص 689.

3- عبد الله بن صمد المنصور: مشكل القرآن الكريم، ط1، دار ابن الجوزي، السعودية، 1426هـ، ص ص 53-54.

4- ابن خير الاشبيلي، المصدر السابق، ص ص 67-68.

عن قاسم بن أصبغ عن ابن قتيبة وقابلت كتابي منه أيضاً بأصل الرواية أبي محمد الباجي ونقلت جميع فوائده وحواشيه ورددت إليه¹، وهذا مثال على الكتب المروية والتي حدث بها علماء البيت الباجي إلى مؤلفيها عن طريق الرواية نقلاً عن بعضهم البعض داخل البيت الواحد من الجد إلى الأب ثم الإبن .

كما استدعت عناية علماء البيت الباجي بعلوم القرآن والاهتمام بكتب "أحكام القرآن" كذلك، والتي تقتضي في مثل هذه الدراسة لفهم كتاب الله ومعرفة أحكامه ومعانيه ثم تطبيقه، الوقوف على دلالات القرآن والتعرف على أحكامه²، ففي كتاب أحكام القرآن تأليف إسماعيل بن اسحاق القاضي رحمة الله قال : حدثني الشيخ القاضي أبو مروان عبد الملك بن عبد العزيز اللخمي الباجي (447-532هـ/1055-1131م) رحمة الله قراءة عليه وأنا أسمع في رمضان العظيم سنة 521هـ/1126 : قال حدثني به أبي وعماي أبو عمرو أحمد وأبو عبد الله محمد بن عمي صاحب الصلاة أبو محمد عبد الله بن علي بن محمد بن أحمد قالوا كلهم حدثنا الفقيه أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الله الباجي³، قال حدثنا به أبو علي أحمد بن عبد الوهاب بن الحسن بن يوسف بن يعقوب قال أخبرنا به المقدادي عن اسماعيل بن اسحاق القاضي مؤلفه، قال ابو عبد الله الباجي وأخبرنا به أبو علي المذكور أيضاً عن عمه أبي الحسن⁴.

ونعتقد أن هذا الكتاب كان من الكتب التي أفاد بها ابن الباجي المذكور خلال عمله كقاضي بإشبيلية، وخاصة انه : ((من أهل الحفظ للمسائل متقدماً في معرفتها واستقضي

1- ابن خير الأشبيلي، المصدر السابق ، ص 68.

2-أبي إسحاق إسماعيل بن إسحاق المالكي (ت:682هـ): أحكام القرآن، تح: عامر حسن صبري، ط1، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، 1426هـ-2005م، ص 35.

3-ابن خير الأشبيلي: المصدر السابق، ص 51.

4-نفسه، ص 52.

بلده مرتين، وكان من أهل الصرامة والنفوذ في أحكامه وناظر الناس إليه¹، وفي كون هذا الكتاب يبين اهتمام السلف بهذا النوع من التفسير، ولكنه تفسير يركز على آيات الأحكام التي تشرح شرائع الاسلام وتبين الحلال والحرام²، وإذا تم الرجوع إلى ترجمة العديد من شخصيات وأعلام البيت الباجي نجد الكثير منهم من تولى مناصب القضاء والتي بطبيعة الحال تقتضي فهم الصحيح لأحكام الشريعة قبل إصدار الأحكام .

وكتب تفسير غريب القرآن كذلك قد نالت عناية علماء البيت الباجي فقد حدث بتفسير غريب القرآن لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (213-276هـ)³ الشيخ الفقيه المشاور أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن شريعة (393-462هـ) اللخمي وابنه الفقيه المشاور صاحب الصلاة أبو محمد بن عبد الله قالوا حدثنا به الفقيه أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الله قال حدثني به جدي الفقيه الرواية أبو محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن شريعة الباجي قال حدثني به أبو القاسم بن أصبغ -رحمة الله- قراءة عليه عن أبي محمد بن قتيبة مؤلفه رحمة الله⁴.

2/ الحديث :

عني المسلمون بالحديث النبوي عناية خاصة فهو المصدر الثاني من مصادر التشريع الاسلامي فوضعوا له قوانين الرواية التي هي أدق وأصح طريق علمي في نقل الروايات واختيارها، وكان من أهم القوانين البحث في سند الحديث وفحص أحوال الرواة⁵.

ولقد كان الفضل كذلك لبيت بنو الباجي في رواية الحديث، فمن أبرز أفراد الذي برزوا في هذا المجال أبو محمد عبد الله بن محمد بن علي بن شريعة الباجي (291-

1- ابن بشكوال : الصلاة، ج1، ص 461؛ المراكشي : الذيل والتكملة ، ج5، ص 687.

2- ابن اسحاق المالكي: المصدر السابق، ص 37.

3- ابن قتيبة : تفسير غريب القرآن، تحقيق، السيد أحمد صقر، دار الكتب العلمية، بيروت، 1398هـ، 1978م، ص-أ-

4- ابن خير الأشبيلي: المصدر السابق، ص ص 66-67.

5- علي بن محمد بن عيد الزهراني، المرجع السابق، ص 280.

988-903/378) وقد عرف بالرواية لأن علم الحديث وروايته غلبت عليه¹، قال ابن الفرضي : ((وكان ضابطاً لروايته، ثقة، صدوقاً، حافظاً للحديث، بصيراً بمعانيه لم ألق فيمن لقيته من شيوخ الأندلس أحداً أفضله عليه في الضبط))²، ولذا لم يوجد بالأندلس شيخ مثله، حتى أن بعض من ترجم له يقارنه بعبد الملك بن حبيب، فهذا يظهر بما لا يدعوا للشك إمامه بهذا العلم وعلو درجته فيه³، حيث قال ابن مفرج فيه: ((كان الباجي من أهل الرواية العليا والبصير بالحديث والمعرفة بالفقه الراسخين فيه الحافظين له، من أهل النصائح في الدين والتواضع في الدنيا ولا يصحب السلطان، وبلغ مارواه من الدواوين مائتين وثمانين ديواناً، وأوصله ابن أبي عامر نفسه وسلم عليه، وكانت فيه صحة وقوة عارضة ، فقال لابن أبي عامر: أي والدكان والدك-رحمه الله- وأثنى عليه خيراً ووصفه بطلب قال وكان لي صديقاً سمعت معه على الشيوخ ولم يكن فضولياً، وأما أنت فلم تماثله، وأدخلت يدك في الدنيا فانغمست في لجتها، وطلبت الفضول، وعلمت أخباراً كثيرة، وأوبقت نفسك والله يامغرور، وعز علينا إنتسابك فاحتمل ابن أبي عامر قوله لعلمه بسلامة، ثم قال له: يا حاجب، قال النبي "صلى الله عليه وسلم" وليس على مسلم جزية فإيش⁴، تقول أنت فيه؟ فقال ابن أبي عامر: وما عسى أن أقول في حديثه هو حق لا شك فيه، فقال: وأي شيء أنا عندك قال: مسلم حنفي بحمد الله، فقال: ولم أعزم الجزية إذ ورسول الله صلى الله عليه وسلم بأمرك بإسقاطها عني؟ فقال ابن أبي عامر : سمعاً وطاعة له ولن تغرمها بعد وصك له بحرية ضياعه⁵ وقال ابن الفرضي: ((سمعت إسماعيل ابن اسحاق يقول: لم يكن بالأندلس بعد عبد الملك بن حبيب مثل أبي محمد الباجي واستقدم إلى قرطبة سنة 368هـ فأقام يحدث بها الناس إلى سنة 370هـ ثم انصرف إلى موضعه، وسمعت منه بقرطبة كثيراً

1- أحمد بو شريط، المرجع السابق، ص 154.

2- ابن الفرضي: تاريخ العلماء وروايتهم بالأندلس، ص 146.

3- أحمد بو شريط، المرجع السابق، ص 154.

4- يقصد أي شيء .

5- القاضي عياض: المصدر السابق، ج7، ص 37

ثم رحلت إليه إلى أشبيلية رحلتين (373-374هـ/983-984م)، روى عنه الناس كثيراً وحدث نحواً من خمسين سنة¹.

قال القاضي أبو الوليد الباجي فيه : ((ثقة مشهور، راوية الأندلس استقدم إلي قرطبة فأقام يحدث بها، فممن سمع منه أبو عمر وحفيده القاضي محمد وإسماعيل بن اسحاق وأبوبكر بن موهب وابن الفرضي وابن الخراز الاشبيلي والزبيدي النحوي والأصيلي فيمن بعدهم ومن أهل بلدنا أبو اسحاق بن يربوع وأبو محمد بن غالب في جماعة لا يحصرون كثرة، وإليه كانت الرحلة في وقته بأشبيلية².

كما كانت له رحلة إلى البيرة فسمع بها من محمد بن فطيس كثيراً ومن عثمان بن جرير³، وقال فيه عبد الله بن محمد بن زياد (ت: 389) من أهل قرطبة والمكنى أبا محمد قال صاحب كتاب تاريخ علماء والرواة أخبرني أنه سمع من أبي محمد الباجي وقرأت عليه كتب وسمع الناس منه كثيراً⁴.

إن إمام شيخنا هذا بهذا العلم كان بفضل شيوخه الذين أخذ عنهم وكان على رأسهم المحدث العالم محمد بن فطيس كما ذكرنا آنفاً والذي سمع كثيراً بالبيرة، وبذلك استطاع بلوغ ما رواه من الدواوين مائتين وثمانين ديواناً، ولعلو منزلته العلمية فقد حظي بمكانة مرموقة لدى أمراء بني أمية، فقد استقدم من بلدة اشبيلية ليستفيدو أهل قرطبة مما تكتنزه قريحته من علم الحديث وقد ورث ابنه أبو عمر أحمد بن عبد الله بن محمد بن علي (332-1005/396) علم الحديث عنه⁵، والذي كان إمام عصره وفقه زمانه، جمع الحديث والرأي

1- ابن الفرضي: تاريخ علماء ورواة للحديث، ص 146

2- القاضي عياض: المصدر السابق، ج7، ص 35.

3- ابن الفرضي: تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس، ج1، ص 281.

4- ابن الفرضي: تاريخ العلماء و الرواة للحديث، ج 1، ص 287.

5- القاضي عياض: المصدر السابق، ج7، ص 37؛ أحمد بو شريط: مرجع سابق، ص 156.

وكان يذاكر بالحديث والرجال¹، والهدى والبيت الحسن والفضل ولم أرى بقرطبة ولا غيرها على حد قوله الضبي نقلاً على كلام أبي عمر بن عبد البر قال: كان أبو عمر الباجي إمام عصره وفقه زمانه، جمع الحديث والرأى والبيت الحسن والمهدي والفضل ولم أرى بقرطبة ولا غيرها من كور الأندلس رجلاً يقاس به في علمه ((.

وكان يحفظ غريبي الحديث لأبي عبيد ولأبي محمد بن قتيبة حفظاً حسناً، وجمع له أبوه علوم الأرض فلم يحتج إليه أحد، وقال أبو محمد عبد الغني بن سعيد الحافظ في كتاب المؤلف (مشتبه النسب) أبو عمر من أهل العلم، كتبت عنه وكتب عني ووالده من حلبة المحدثين²، ذكر الخولاني كذلك وقال فيه : ((كان من أهل العلم متقدماً في الفهم عارفاً بالحديث ووجوهه إماماً مشهوراً بذلك نشأ في العلم ومات عليه لم ترى عيني مثله من المحدثين وقاراً وسمتاً³ واستقدم إلى قرطبة آخر دولة العامرية، فسمع منه بها، حدث عنه ابنه وأبو عمر بن عبد البر وقاسم بن المأمون السبتي وأبي عبد الله محمد بن الحصار، قال فيه ابن حيان: كان أحد أكابر أهل العلم بإشبيلية ذا رواية مشهورة عن أبيه مع جاه وثروة ونزاهة وعفة⁴، ومايدل على اتساع معرفته العلمية في الحديث هو أنه كان على إطلاع على مؤلفات حلبة وهي :

1- كتاب المنتقى لأبي محمد الجارود، حيث رواه عن أبيه عن الحسن بن عبد الله الزبيدي عن ابن الجارود .

2- كتاب الضعفاء ولمتروكين لابن الجارود .

3- كتاب الأحاد لابن الجارود .

1- الحميدي، المصدر السابق، ص 198.

2- الضبي: بغية الملتبس، ص ص 43-44.

3- ابن بشكوال : الصلة، ج1، ص ص 43، 44

4- القاضي عياض، المصدر السابق، ج7، ص ص 207-208.

وكلها بهذا الاسناد¹، ومن ذرية أبي عمر هذا أبو عبد الله محمد بن أحمد (365-1041/966-433) نبيه البيت في العلم والجلالة سمع أبو عبد الله من جده أبي محمد ورحل مع أبيه أبي عمرو لقي عدة من الشيوخ والفقهاء وروايته ورواية أبيه واحدة، سمع منه ابن الغراب البطليموس، قال أبو عبد الله محمد بن عبد الله وذكره: كان أبو عبد الله هذا من أهل العلم بالحديث والرأي وحفظ للمسائل قائماً بها واقفاً عليها، عاقداً للشروط محسناً لها².

كما اهتم علماء الحديث في البيت الباجي بروايات صحيح البخاري وإنصب إهتماماتهم نحو هذه الرواية، وقد حدث بها الشيخ القاضي المحدث، نقلاً عن أبي زيد المروزي، حيث قال ابن خیر: حدثني أيضاً برواية أبي زيد المروزي شيخنا القاضي أبو مروان الباجي عبد الملك بن عبد العزيز اللخمي الباجي رحمه الله، سماعاً عليه لأكثرها ومناولة لجميعها، قال حدثني بها أبي وعمامي أبو عمر أحمد وأبو عبد الله محمد وابن عمي بن علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله قالوا كلهم: حدثنا الفقيه أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الله قال : صاحب الصلاة أبو محمد عبد الله قال كتب أبي أبو عمر أحمد بن عبد الله كتاب البخاري عن بعض ثقات أصحابه المصريين وسمعته بقراءته عليه حدثنا به أبي زيد محمد بن أحمد المروزي عن محمد بن يوسف الفري عن محمد بن اسماعيل البخاري³، فقد كان عبد الملك والمكنى أبا مروان من أهل الحفظ للمسائل متقدماً بها وكان من أهل الصرامة والنفوذ في أحكامه⁴

وكان صحيح مسلم أيضاً من متون الحديث التي رواها المحدثين في البيت الباجي خلال عصر المرابطين، فإعتوا فيه برواية ابن ماهان، والتي حدث بها كذلك أبا مروان عبد

1- الحميدي: جذوة المقتبس، ص 129، الصبني: بغية الملتبس، ص ص 185-186.

2- القاضي عياض، المصدر السابق، ج8، ص 46.

3- ابن خیر الأشبيلي : المصدر السابق، ص ص 96-97.

4- ابن بشكوال : الصلاة، ج1، ص ص 461، 462، الضبي: بغية الملتبس، ص 381. الذهبي : المصدر السابق، حوادث الوفيات 631-640، ص 283.

الملك (447-532هـ/1055-1137م)¹، قال حدثني بها أبي وعماي أبو عمر أحمد وأبو عبد الله محمد وابن عمي الفقيه أبو محمد عبد الله بن علي بن محمد قالو كلهم، حدثنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الله الفقيه قال حدثنا أبو العلاء عبد الوهاب ابن عيسى ابن ماهان البغدادي سماعاً عليه مع أبي رحمه الله بمصر، قدمها علينا قال: حدثني أبو بكر أحمد بن محمد بن يحيى الفقيه على مذهب الشافعي المعروف بالأشقر نيسابور قال: حدثني أبو محمد أحمد بن الحسين بن المغيرة بن عبد الحمان القلاسي قال: حدثنا أبو الحسين مسلم ابن الحجاج القشيري والنيسابوري رحمه الله².

وهكذا كان الفضل للبيت الباجي في حفظ روايتي البخاري ومسلم عن مؤلفيها عن طريق السند، وهذه مكانة جلية في رواية الحديث والعناية به بل وكانت أعظم الأسانيد لجوامع الحديث بالأندلس.

وقد كانت للرحلات العلمية كذلك للبيت الباجي فضلاً باعتناء بالحديث وروايته فصاحب الرحلة المشهورة للمشرف محمد بن أحمد بن عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الملك بن أحمد بن عبد الله الرواية اللخمي الباجي (564-635-1168-1237)، وهي تبرز دور هذه الرحلة في تنمية الحركة العلمية بالأندلس وفي الصلات الثقافية بين البلدين، وكم لهذه الأسرة من نظائر في الأندلس كان لها الفضل في تسلسل الروايات العلمية واتصال أسانيدنا خلفاً عن سلف³، وقد كان سبب هذه الرحلة التي قام بها هو امتحانه في الفتنة عند مقتل ابن أخيه والي اشبيلية أبي مروان أحمد بن محمد بن أحمد، علي يدي أبي عبد الله بن الأحمر في 3 جمادى الأولى سنة 631، فخرج من وطنه سنة 632، ورحل إلى المشرق من سبته في 24 محرم سنة 634، ودخل دمشق من موسى عكافي في 7 من رمضان⁴،

1- أشار ابن بشكوال إلى روايته عن أبيه وعمه وابن عمه، الصلة، ص 461.

2- ابن خير الأشبيلي: المصدر السابق، ص 101.

3- محمد بن شريفة: المرجع السابق، ص 04.

4- ابن الأبار: التكملة لكتاب الصلة، ج2، ص ص 136، 137.

وسمع بدمشق على نزيلها المحدث المشهور أبيعمر وعثمان ابن صلاح : ((تأليفه في علوم الحديث))، وفي خط ابن صلاح بتصحيح تسميع .

وتضمن إسناده في روايته عنه الكل من حصل منه نسخة فانتسخ منه جماعة جليلة أهل العلم ونبلأهم، وأخذ بدمشق أيضاً قراءة منه عن أبي نصر محمد بن هبة الله بن مميل الشيرازي¹ ، من أول صحيح البخاري إلى كتاب الإيمان وتناول جميعه عن أبي الوقت إجازة وانصرف وقد حج وتوفي بمصر²، وكان قاريء الحديث بمجلس المنصور، فمن بعده من الخلفاء وكان حسن التلاوة للقرآن، والقراءة للحديث مع سرعة الإيراد، أخبرنا شيخنا الفقيه العدل الفاضل الحسين أبو الحكم يحيى ابن القاضي أبي جعفر أحمد المنصور وقد جرى ذكر أبي مروان وحسن تلاوته للقرآن وحسن إirاده للحديث وسرعته في القراءة³، فقال لنا: أخبرني أبو محمد الحريري وكان خاصة لأبي مروان قال سألته يعني أبا مروان عما يذكر من سرعته في تلاوة ومقارها ما انتهى فيها فقال لي معناه أنني لم أكن نفسي بضبط ذلك، ولكن اتفقت لي قصه وهي أنه كانت عادة الطلبة أن يفطرو في رمضان عند السلطان، فأفطرت ليلة معهم وذلك في زمن القيظ فلما قضينا الأفطار تكاسلت عن وصول إلى منزلي ثم الرجوع إلى صلاة الاشفاع فدخلت المسجد الأعظم يعني مسجد اشبيلية واستلقيت في بابه الجوفي، قال: وكنت انتهيت قبل قرائتي إلى سورة يونس فابتدأت من أولها وتماديت إلى أن اذن بالعمرة وأنا أقرأ سورة المطففين⁴.

وأكثر سماعه على الحافظ أبي بكر ابن الجد، سمع عليه البخاري، وحدث عنه برواية شريح عن أبي عبد الله أبيه وابن منظور عن أبي زر، وقرأ عليه كتاب مسلم وسمع عليه كتاب الترميذي والنسوي السجستاني، وكتاب السيرة، الهاشمية، وشيخنا أبو فارس عبد

1- المراكشي : الذيل والتكملة، ج5، ص ص 687، 688.

2- ابن الأبار: التكملة لكتاب الصلة، ج2، ص 137.

3- ابن رشد: المصدر السابق، ص 96

4- نفسه، ص97.

العزیز، سمع عليه البخاري بقراءة أبي مروان نفسه في أصله في شهر رمضان أخبره به عن الحافظ أبي بكر ابن الجد سماعه عليه بداره وهو سن جليل لا يوجد في بلاد المغرب اليوم أعلى منه صفة¹.

وقد اعتنى كذلك علماء البيت الباجي سنن الحديث في عصر الطوائف فرواية محمد بن قاسم لسنن النسائي، قد حدث بها أبو محمد عبد الله بن محمد علي للخمى الباجي قال حدثنا بها أبو عبد الله محمد بن محمد بن قاسم بن محمد عن أبي عبد الرحمن النسائي رحمة الله².

ونجد أن أسرة الباجي في هذا الميدان حرصت أشد الحرص على أنه يكون سند متن المتن هو أقواها وذلك بالحفاظ على تسلسل السند حتى صارت سندها فيه من أعز الاسانيد تشتد له الرحلة³، وقد كان لنا في ذلك عدة أمثلة لبعض منها واقتصرنا في ذلك على بعض ماورد في فهرست ابن خير الاشبيلي في ذكر المصنفات المتضمنة لسنن أيضاً مع فقه الصحابة والتابعين رضي الله عنهم أجمعين .

ومثال على ذلك مصنف وكيع بن جراح رحمة الله والذي حدث به الفقيه القاضي أبومروان عبد الملك بن عبد العزيز اللخمى الباجي⁴، و مصنف عبد الرزاق بن همام رحمة الله قال ابن خير: حدثني به الشيخ القاضي أبومروان عبد الملك بن عبد العزيز اللخمى رحمه الله مناقلة منه لي في الأصل العتيق أصل الرواية أبي محمد الباجي قال حدثني أبي وعماي أبو عمر أحمد وأبو عبد الله محمد وابن عمي أبو محمد وابن أحمد بن عبد الله الباجي عن حبه الرواية أبي محمد عبد الله بن محمد بن علي الباجي⁵.

1- ابن رشد: المصدر السابق ، ص ص 100-103.

2- ابن خير الاشبيلي: المصدر السابق، ص 110.

3- أحمد بو شريط، المرجع السابق، ص 62.

4- ابن خير الأشبيلي: المصدر السابق، ص 126.

5- نفسه، ص 127.

وقد كان سند هذا البيت عمدة المغاربة في رواية الموطأ، ففي هذا النص المذكور لابن خير لاشبيلي بين لنا صورة الترابط بين أبناء البيوتات الأندلسية على مستوى السند، وقد ربط بين بيتان هما البيت الباجي والبيت الليثي، ولو حللنا الاسناد كله لوقفنا على شبكة من أبناء البيوتات يتصلون فيما بينهم بواسطة السند¹، فالرواية على هذا كانت عندهم من أسباب الربط بين أبناء البيت الواحد وعامل من عوامل شهرة البيت وتخليد ذكره ونباهته²

3/ علوم الفقه

لقد نالت أسرة بنو الباجي حظوتها في هذا الميدان والذين نبهوا في العلم واشتهروا به مثال على ذلك أبو محمد عبد الله بن محمد بل علي بن شريعة والمعروف بابن الباجي (291، 903/378، 988) الممثل الأول لهذه الأسرة بالأندلس، حيث قال فيه ابن مفرج : ((كان الباجي من أهل الرواية العليا ولبصر بالحديث والمعرفة بالفقه الراسخين فيه الحافظين له، من أهل النصائح في الدين والتواضع في الدنيا ولا يصحب السلطان))³، في حين إكتفى كل من الحميدي وابن الخير الاشبيلي بوصفه بالفقيه والعالم الفاضل⁴، وقد كان الفضل لحصوله على هذا العلم الوافر هو تتلمذة على يد محمد بن عمر بن البابة وأسلم ابن عبد العزيز وابن أبي تمام وأحمد بن خالد وعثمان بن عبد الرحمان، ومحمد بن مسور، ومحمد بن قاسم وأحمد بن بشر ومحمد بن عبد الملك بن أيمن، وابن أبي الأعلى، وقاسم بن الأصبغ وعبد الله بن يونس وغيرهم بقرطبة، وكانت له الرحلة الى البيرة فسمع بها من محمد بن فطيس كثيراً، قد قال فيه ابن الفرضي (ت: 403): ((لم ألفته فيمن لقيته من شيوخ الأندلس أحداً أفضله عليه في الضبط))⁵.

1- عبد السلام شقور: المرجع السابق، ص 271.

2- نفسه، ص 271.

3- القاضي عياض ، المصدر السابق، ج7، ص 36.

4- الحميدي المصدر السابق، ص 25، ابن خير الأشبيلي: المصدر السابق، ص 54

5- ابن الفرضي: تاريخ العلماء والرواة للأندلس، ج1، ص 281.

وممن تخرج علي يديه خلق بن سعيد بن أحمد المعروف بابن المنفوخ كبير فقهاء إشبيلية وعلمائها¹، ومن ذرية أبي محمد هذا أبو عمر أحمد بن عبد الله بن محمد بن علي (331-332، 400هـ / 992-1009م)، والذي خصته المصادر بترجمة وافية وإن لم تكن له نفس المكانة التي كانت لوالده، ولم يصل إلى نفس المنزلة التي كانت لابنه محمد في ميدان التأليف² إلا أن كتب التراجم لم تغفل منزلة العلمية ومثال ذلك ما قاله أبو عمر ابن عبد البر : ((كان أبو عمر الباجي إمام عصره وفقه زمانه))³، من انبه بيت بها في العلم، كان فقيهاً رواية مسنداً سمع أباه، قال ابن حبان : ((55 كان أحد أكابر أهل العلم بإشبيلية ذا رواية مشهورة عن أبيه مع جاه وثروة، ونزاهة وعفة، ورحل مع أبيه أبو محمد، فحج، وسمع من جماعة منهم الميمون بن حمزة وعبد الغني بن سعيد، وقد سمع منه عبد الغني بن السعيد بمصر أيضاً، سمع من أبيه جميع رواياته ومن غيره، ورحل إلى المشرق مع أبي عبد الله ولقيا شيوخاً جلة هنالك وكتب كتباً كثيراً، وحدث عنه أيضاً أبو عمر ابن الحذاء، وقال : دخل قرطابة وجلس في مسجد ابن طوريل بالربض الغربي، وكان فقيهاً جليلاً في مذهب مالك))⁴.

وأوصى أن يكفن في ثلاثة أثواب ليس فيها عمامة⁵، وقد ورث كذلك ابنه العلم عليه وهو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الله (356-433هـ / 966-1041م)، والذي أخذ الفقه عن أبيه والذي كانت له رحلة إلى المشرق بصحبته وشاركه في السماع هناك وكان امام فقيه فاضل من أجل فقهاء دراية ورواية بصيراً بالعقود متقدماً في الوثائق ألف فيها كتاباً

1- روى ابن أبي محمد الباجي وغيره، روى عنه أبو عمر بن عبد البر وأنثى عليه والخولاني أيضاً، وقال: كان رجلاً مقبضاً، قديم الخير، له رحلة إلى المشرق، وانصرف وتتسك وتنفش، وكان مشاوراً بإشبيلية وتوفي بعد ثلاث وأربع مئة: ابن بشكوال: الصلة، ج1، ص 231.

2- أحمد بو شريط، المرجع السابق، ص 97.

3- الحميدي : المصدر السابق، ص 128.

4- ابن بشكوال، الصلة، ص ص 43-44.

5- القاضي عياض : المصدر السابق، ج7، ص 206، 207، 208.

حسناً مستوعباً في سجلات القضاء¹، وأثبت عليه البعض من المصادر منها القاضي عياض الذي نوه به وببيته²، وقام كذلك الضبي بالثناء عليه بقول: ((أنه فقيه محدث مشهور))³.

ولم يكتفي أبو عبد الله هذا بالتعليم أهل الأندلس العلم، وإنما ألف فيه كتاباً حسناً فأولى بذلك هذا العلم حقه، وهو كتاب في سجلات القضاة وهو مستوعب إذا اعتمد فيها على ما جمعه من أقوال الشيوخ المتأخرين وبتأليفه هذا فاق شيوخه في المكانة والسؤدد⁴، وقد أفادنا ابن خير الإشبيلي ببعض المؤلفات لأبو عبد الله محمد بن أحمد الباجي وهما: جزء في تفسير الزكاة اختصره الفقيه هذا رحمة الله قال حدثني به شيخنا القاضي أبو مروان عبد الملك بن عبد العزيز اللخمي الباجي عن أبيه وعميه أبي عمر أحمد وأبي عبد الله محمد وابن عمه أبي محمد بن علي بن محمد قالوا كلهم حدثنا به الفقيه أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الله مختصره وجامعه⁵، وكذلك من مؤلفاته كتاب الوثائق وقد حدث به باقي باقي أسرته⁶.

وأستمر نسل هذه الأسرة في إثراء الحياة الثقافية بالأندلس في هذا الميدان وهو عبد العزيز بن عبد الملك بن أحمد بن أبي محمد الرواية عبد الله بن محمد بن علي اللخمي الباجي والمكنى أبا الأصبغ وأبا محمد روى عن عمه أبي عبد الله محمد بن أحمد صاحب الوثائق، وحدث عنه القاضي أبو مروان عبد الملك بن عبد العزيز وأبو عبد الله مالك بن

1- ابن مخلوف: المصدر السابق، ص 114.

2- القاضي عياض: المصدر السابق، ج 8، ص 46.

3- الضبي: بغية الملتبس، ص 50.

4- أحمد أبو شريط: المرجع السابق، ص 98.

5- ابن خير الإشبيلي، المصدر السابق، ص 247.

6- نفسه، ص 252.

يحي بن وهيب وأبو عبد الله بن المجاهد، وهو من بيت جلالة متسقة، ورواية متسعة، ذكره ابن خير، وابن مضاء، وابن بشكوال أغفله¹.

أما الفرع الثاني من هذه الأسرة العلمية فيتمثل في عدة أفراد نجبوا في هذا العلم كابر عن كابر، فمن نسل أبي عبد الله محمد بن أحمد نذكر:

أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد (393-462/1069) فكان نبيه البيت والحسن أخذ العلم عن والده صاحب الوثائق محمد بن أحمد، وكان من نسل هذا الأخير ثلاث أبناء أولهم أبو الأصيبغ عبد العزيز بن علي بن محمد (ت: 473هـ-1080م) الذي أخذ عن والده صاحب الوثائق محمد بن أحمد مما يدل على أنه خاض في الفقه إلا أنه لم يظهر فيه ظهوراً بارزاً بسبب أن الأدب كان الغالب عليه، وعلى الرغم من ذلك فقد ولي خطة الرد، وأخوه هذا الأخير أبو محمد عبد الله بن علي بن محمد بن أحمد الأشبيلي (ت: 478-1085)، كان كذلك من الفقهاء الفضلاء، وتفقه كذلك على يد جده صاحب الوثائق²

ومن أشهر المصنفين كذلك في الفقه المالكي بالبيت الباجي: علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن شريعة اللخمي (393-462هـ/1002-1069م) والمكنتي أبا الحسن صاحب كتاب التبصرة في فقه المالكية³، والذي حدثنا الفقيه الشيخ الفاضل أبو عبد الله محمد بن عبد الله الصقلي -رحمة الله- قال ابن عطية: ((حدثني عن الشيخ أبي

1- ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلاة، ج3، ص 89.

2- أحمد بو شريط، المرجع السابق، ص 99.

3- إسماعيل باشا: البغدادي: إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، عني بتصحيحه وطبعه على نسخة المؤلف: محمد شرف الدين بالتقاي، رفعت بيلكه، الكليسي، دار احباء التراث العربي، بيروت، لبنان، (دت)، ج1، ص 222.

الحسن اللخمي بكتاب التبصرة إجازة منه له، وأخبرني أنه صحبه واختلف إليه - وكان جاره - رحمها الله وإيانا بمنه وتغمده ((آمين¹.

أما في خصوص تفسير الموطآت فقد لاقت كذلك عناية فقهاء البيت الباجي في عصر ملوك الطوائف، ومثال ذلك تفسير موطأ ليحي بن ابراهيم بن مزين والذي حدث به الرواية أبو محمد عبد الله بن محمد بن علي، للحمي الباجي قال حدثنا به أبو عبد الله محمد بن فطيس الخافقي عن يحي بن ابراهيم بن مزين مؤلفه رحمه الله²، وقال عن أبو عمر بن عبد البر أخبرنا خلف بن سعيد بن أحمد "بمسند" علي بن عبد العزيز المنتخب أبي محمد الباجي عن أحمد بن خالد عن علي بن عبد العزيز³.

كما حدث بالموطأ أبي عبد الله ملك بن أنس، أبو الحسن علي بن عبد الله بن علي أحمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي شريعة للحمي الباجي والذي رواه عنه ابن اخته الخطيب ابو الحكم عمرو بن أحمد ابن محمد بن أحمد بن نجاح اللخمي، قال حدثني بن خالي رحمة الله سماعاً عليه مرتين في سنتي (486هـ / 487هـ) في رمضان⁴.

كما كان هنالك إهتمام لفقهاء البيت الباجي كتب الأموال، فكتاب الأموال الإسماعيل القاضي رحمة الله، قال : ((قد حدثني به شيخنا القاضي أبو مروان عبد الملك بن عبد العزيز اللخمي الباجي (447 - 532 / 1055 - 1137) قراءة عليه وأنا أسمع في مسجده في بقية رمضان المعظم من سنة 526هـ، قال حدثني أبي وعماي))⁵، وهو كتاب جليل جمع فيه ما يتعلق بالنظام المالي مستنداً فيه على الكتاب والسنة، سالكاً فيه مذهب الامامين

1- قال ابن عطية: لقيته (ابو عبد الله محمد بن عبد الله الصقلي) بغرناطة، دخلها تاجراً وسلب في طريقه، وبغرناطة توفي سنة ثمان عشرة وخمسمائة وسنة فوق السبعين، أبي محمد عبد الحق بن عطاية المحاربي الأندلسي (ت: 541هـ): فهرس ابن عطية، تح: محمد أبو الأحفان، محمد الزاهي، ط2، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1983م، ص 141.

2- ابن خير، المصدر السابق، ص ص 86-87.

3- الحميدي: المصدر السابق، ص 251.

4- ابن خير الاشيلي، المصدر السابق، ص 79.

5- نفسه، ص 247.

مالك والشافعي، وقد ضمن لكتابه هذا صنوف الأموال التي يليها الأئمة للرعية، وتمثل الموارد العامة لبيت المال التي تتجلى في الخراج والجزية وعشور لتجارة والغنيمة والزكاة، كما تمثل أيضاً النفقات العامة في مصارف، الفئء والخمس، والزكاة وأرزاق الجيش وإحياء الأراضي، ويتحدث فيه أيضاً عن عدالة التوزيع، وتداول المال والمحاسبة المالية، وتحديد ملكية الخاصة، ويتطرق فيه كذلك إلى المواثيق والعهود بين المعاهدين والأئمة، وبين هؤلاء وأهل الصلح من الدول المجاورة، ما يعرف اليوم بالقانون الدولي الخاص والعام¹.

كما حدث بكتاب الأموال لأبي عبيد القاسم بن سلام : أبو مروان هذا كذلك عن أبيه وعميه وابن عمه أبي عبد الله بن محمد ابن علي أحمد بن عبد الله بن جده الرواية أبي محمد عبد الله بن محمد عليالباجي²، فقد اعتنى مؤلف هذا الكتاب بذكر مسار إيرادات الدولة ومصارفها كما كانت في الصدر الاسلامي الأول من زكاة والفئء، والصدقة... الخ، كما يعيد كتاب الأموال لأبي عبيد من أثرى الكتب في الرواية حتى قال عنه الحافظ ابن حجر رحمة الله: أن كتاب الأموال أحسن ما صنف في الفقه وأجوده، وقد جمع أبو عبيد في كتابه الأحاديث والآثار المتعلقة بالمال وخاصة مالية الدولة .

وبالإضافة إلى عالم آخر من البيت الباجي والذي برع في الفقه وهو عبد العزيز بن علي بن عبد الله بن عبد العزيز بن علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله، الرواية بن محمد بن علي بن شريعة اللخمي الباجي (ت 621هـ، 1224 م) والمكنى أبا الاصبع ويعرف بابن صاحب الرد، ويمتاز في الرواية أبي محمد هذا وعبد العزيز جد أبيه وهو صاحب خطة رد، وروى عن أبيه وأبي أسحاق بن ملكون وأبي زيد بن سكر، وأبي محمد عبيد الله وغيرهم،

1- قاسم عزيز الوزاني: أبو عبيد القاسم بن سلام-الفقيه اللغوي-مجلة دعوة الحق، العدد 312، ربيع 1، ربيع 2، 1416-1195، ص 4.

2- ابن خير الأشبيلي : المصدر السابق، ص 247.

وكان فقيهاً حافظاً صاحب صدق وتصميم ذكره ابن فرقد في مشيخته وقال سمع معنا على ابن الحوط الله، وعند وفاته دفن بروضه سلفه بمسجد الباجي¹.

وقد حافظ لنا الاسناد على ذكر العديد من أسماء هذا البيت العلمي حيث عرفنا ابن خير في فهرسة على أكثر من بيت عند ذكره للموطأتومايتصل بها منها موطأ أبي عبد الله بن مالك بن أنس فيقول : ((...أما رواية يحيى بن يحيى الليثي -رحمة الله- فحدثني بها الفقيه أبو مروان عبد الملك بن عبد العزيز بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن شريعة برفاعة اللخمي الباجي رضي الله عنه، وعن سلفه سماعاً من لفظ بقراءته علينا في شهور رمضان المعظم من سنة 520، وسمعت أيضاً عليه مرة أخرى بقراءة بعض أصحابنا في رمضان المعظم سنة 525))²، وهذا السند وإن كان فيه بعد، فإنه سند مثل سماعاً عن سماع عن قراءة إلى مالك بن أنس، وقد كانت لشخصية أبو مروان عبد الملك هذا أثر بارز في نقل الكثير من الكتب ورايتها عن سلفه الصالح لجدّه الرواية أبي محمد عبد الله بن محمد بن علي بن شريعة اللخمي الباجي.

4/الأدب :

كانت الحياة الأدبية والعلمية الدعامة الثانية التي أمدت الحركة الفكرية بالكثير من المعارف والعلوم، وقد لعبت اللغة العربية دورها في سبيل نشر المعارف والمتنوعة³، وقد ظهر على الساحة الأدبية بيت بنو الباجي، حيث نجد عبد الله بن عبيد الله بن عبد الملك بن علي بن محمد بن أحمد بن أبي محمد الرواية، والمكنى أبا محمد أخذ قراءة نافع وابن

1- ابن الأبار : التكملة لكتاب الصلة، ج3، ص 99.

2- ابن خير الأشبيلي : المصدر السابق، ص 77.

3- حسن علي حسن : الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين، ط1، مكتبة الخانجي، مصر، 1980، ص 487.

كثير وأبي عمرو عن أبي عبد الله بن معاذ الفلنقي والعربية عن أبي إسحاق بن ملكون وأبي بكر بن خشوم¹.

وكذلك عبد العزيز بن علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن شريعة اللخمي والمكنى "أبا الأصبع" (ت: 473)، وكان الغالب عليه الأدب²، ومحمد بن أبي عمر أحمد بن عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الملك بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن شريعة بن رفاعه بن صخر ابن سماعة الداخل إلى الاندلس والمكنى أبو عبد الله الباجي وهو شقيق أبي مروان الباجي، تأدب فيالنحو والآداب بأبي إسحاق بن ملكون، وهو أبو أبي مروان أحمد المدعو بالمعتمد بالله³، وكذلك أخوه أبي مروان الباجي والذي أخذ العربية واللغة والآداب على أبي إسحاق بن ملكون وأبي بكر بن صالح⁴، وقد سمع عليه إبراهيم بن محمد بن منذر بن أحمد بن سعيد ابن ملكون الحضرمي النحوي الاشبيلي (ت: 581) من أبي مروان الباجي وآخرون وأخذ عنهم علم العربية والآداب فرأس فيها مهر في صناعتها وأقرأ لها وشارك في سواها⁵.

وقد قال بن الخضار عن أبي مروان الباجي: كانت له معرفة بالعربية وذكر التاريخ الرجال والحديث، ومعرفة بهم، القديم منهم والحديث⁶.

وجود بالقراءات السبع، وبرواية يعقوب من أبي عمرو ابن عزيمة قال: وهو أول من قرأت عليه وجلست بين يديه، قال وقرأ عليه من تأليف أبيه في القرآن أرجوزية المشهورة، والجالب لإفادة بطالب الإرادة، وشرح الحصرية الرائية وهو الذي سماه الفريدة الحمصية في

1- ابن الأبار: التكملة لكتاب الصلة، ج2، ص 292.

2- ابن بشكوال : الصلة، ج1، ص ص 467-468.

3- المراكشي : الذيل والتكملة، ج5، ص ص 686، 687.

4- نفسه، ص 687.

5- ابن الأبار : التكملة لكتاب الصلة، ج1، ص 192.

6- ابن رشد: المصدر السابق، ص 98.

شرح القصيدة الحصرية وكتاب الغنية، حدثه بها عن أبيه أبي الحسن مؤلفها وجاز له أبو عمرو ولأبي عمرو هذا استدراك وزيادة على أبيه في كتاب جالب الافادة¹.

وقرأ على أبو مروان على أبي اسحاق بن ملكون الجمل للزجالي، وأدب الكتاب للقتبي وعليه تدرب في النحو وقرأ أيضاً على أبي بكر ابن طلحة، وسمع من القاضي أبي الفحص ابن عمرو وأسند من شعره وأجاز له أبو حامد الحجري وأبو الحسن نجبته وغيرهم²، وقرأ أيضاً على أبي بكر محمد بن طلحة الأموي الأشبيلي وكان هذا الشيخ يقرئ الكتب التالية: الجمل والايضاح والأشعار الستة وأدب الكتاب، وإصلاح المنطق وفصيح ثعلب، والحماسة والمقامات للحريري والأمثال لأبي عبيدة وكتاب سيبويه والكامل وشعر أبي تمام ونوادر أبي علي³.

5/الزهد :

مع اهتمام أعلام البيت الباجي بالعلوم الدينية وتشبثهم بالاسلام والذين توارثوا هذا العلم أباً عن جد، بطبيعة الحال فقد كان لهم نصيباً من الزهد، فقد نال منهم السماع من الزهاد، مثلما نجده عند عبد الله بن محمد بن علي بن شريعة بن رفاعة والمعروف بأبو محمد الباجي والذي سمع ابو محمد هذا من ابن القون، وحسن الزبيدي وسيد أبيه الزاهد وغيرهم⁴، حيث قال ابن مفرج فيه : ((كان الباجي من أهل الرواية العليا، ومن أهل النصائح النصائح في الدين والتواضع في الدنيا ولا يصحب السلطان))⁵.

1- ابن رشد: المصدر السابق ، ص 99.

2- نفسه، ص ص 101، 102.

3- ابو الحسن: علي بن محمد علي الرعيني الأشبيلي(ت: 666): برنامج شيوخالرعيني، تحقيق: ابراهيم شيوح، مطبوعات مديرية احياء التراث القديم، دمشق، 1381، 1962م، ص 79.

4-القاضي عياض : المصدر السابق، ج7، ص 34، الذهبي: المصدر السابق، حوادث وفيات، ص 351-381

5- القاضي عياض : المصدر السابق، ج7، ص 34

وقد كان للكثير من الزهاد كذلك للسمع عن أبي محمد الباجي فقد سمع عليه جد القاضي أبي الوليد لأمه أبو محمد بكر بن موهب التجيبي المعروف بالقبرى (ت: 406)¹، والذي كان شديد الورع والزهد².

بالإضافة إلى عبد الله بن محمد بن يوسف الأزدي المعروف بالقرى أبو محمد القرطبي، والذي غلب عليه الزهد والانقطاع، سمع منه أبو محمد الباجي وابن عبد البر، ووثقه الباجي، حيث كان رجلاً فاضلاً عابداً زاهداً منقبضاً معتنياً بالحديث وغلب عليه الزهد³.

وتواصل اهتمام أبو محمد الباجي بالزهاد ومصاحبتهم فمثال ذلك أيضاً محمد أبو عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أبي دليم (ت: 372)، والذي كان عالماً زاهداً، حيث قال فيه أبو محمد الباجي: من أراد أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة إن شاء الله فليُنظر إلى ابن أبي دليم⁴.

6/ الطب :

إن الذي أستفاد من وجود أبي مروان الباجي دمشق فائدة كبرى هو أبي أصيبعة فقد اعتمد عليه في تراجم عدد من أطباء الأندلس وروى عنه أخبارهم، وقد كان موفق الدين في 34 من عمره يشتغل بتصنيف كتابه في طبقات الأطباء ويهتم بجمع مادته، فلما سمع

1- هو والد الحاكم أبي شاعر عبد الواحد بن محمد، كان فقيهاً، ففقه بالقيروان على أبي محمد بن عبد الله أبي زيد وأبي الحسن القابسي، وطالع علومه من المعاني والكلام، ورحل إلى الأندلس في أيام العامرية، الحميدي: جذوة المقتبس، ص 92.

2- القاضي عياض، المصدر السابق، ج7، ص 188.

3- نفسه، ج6، ص 123.

4- نفسه، ص 151.

بوصول ابي مروان إلى دمشق سعي إليه وأغتنمها لسؤاله عن مشاهير الأطباء في وقته بالأندلس¹

حيث قال ابن ابي أصبيعة حدثني أبو مروان محمد بن أحمد بن عبد الملك اللخمي ثم الباجي قال حدثني من أثق أنه كان بأشبيلية حكيم فاضل في صناعة الطب يعرف بالفارولة كتاب جيد في الأدوية المفردة سفران، وكان ابو مروان ابن زهر (ت: 470هـ، 1077م)²، كثيراً ما يأكل التين ويميل إليه، وكان الطبيب المعروف بالفار لا يتغذى منه شيء وإن أخذ منه شيئاً فيكون واحدة في السنة، فكان يقول هذا لأبي مروان ابن زهر أنه لا بد أن تعرض لك نعلة صعبة بمداومتك اكل التين، وكان أبو مروان هذا يقول له لا بد لكثرة حميتك وكونك لم تأكل شيئاً من التين أن يصيبك الشناج، قال فلم يمت المعروف بالفار إلا بنعلة التشنج، وكذلك أيضاً عرض لأبي مروان بن زهر دبيلة في جنبه وتوفي بها، وهذا أبلغ ما يكون من تقدمه الانذار³، قال ولما عرض لأبي مروان هذه العلة، كان يعالجها ويضع لها مراهم وأدوية، ولم يؤثر نفعاً يعتد فكان يقول له ابنه أبو بكر يا أبي لو غيرت هذا الدواء بالدواء الفلاني، ولو زدت من هذا الدواء واستعملت دواء كذا وكذا، فكان يقول له يا بني إذا أراد الله تغيير هذه البنية فإنه لا يقدر لي أن استعمل من الأدوية إلا ما تم به مشيئته وارادته⁴

1- محمد بن شريفة : مرجع سابق، ص 46.

2- هو عبد الملك بن محمد بن محمد بن مروان بن زهر الأيادي، من أهل اشبيلية يكنى أبا مروة وهو والد أبي العلاء بن زهر كان من أهل العلم والفقه سالكاً طريقة أبيه أبي فكر في ذلك ومال الى التفنن في أنواع التعاليم، ورحل الى دمشق لإداء فريضة الحج ودخل القيروان ومصر وأخذ في تعليم الطب هنالك زمناً طويلاً وبرع فيه براعة شهر بها ابن الأبار: التكملة كتاب الصلة، ج3، ص 70.

3- أحمد بن القاسم الخرجي، أبي أصبيعة (ت: 668هـ): عيون الأنباء في طبقات الأطباء، نشره: أوجست ملر امرؤ القيس بن الطجان، أعادة، طبعة القاهرة، 1299هـ، ج2، ص 67.

4- محمد بن شريفة: المرجع السابق، ص ص 115، 116.

أما ما نقله أبو مروان الباجي عن الحفيد أبو محمد بن أبي بكر بن زهر¹، حيث حدثنا عنه وقال : كنت يوماً عنده وإذا به قال لي أنني رأيت البارحة في النوم أختي وكانت أخته قد ماتت قبله قال وكأنني قلت لها يا أختي بالله عرفيني كم يكون عمري فقالت له طابتين ونصفاً والطابية هي خشبة للبقاء ومعروفة في المغرب بهذا الاسم طولها عشرة أشبار، فقلت لها أنا أقول لك جد وأنت تجبين بالهزة فقالت: لا والله ماقلت لك إلا الجد وإنما أنت ما فهمت أليس الطابية عشرة أشبار والطابيتين ونصفاً وخمسة وعشرون يكون عمرك خمساً وعشرون سنة قال القاضي أبا مروان فلما قصى عليه هذه الرؤية قلت له لا تتوهم من هذا فلعله من أضغاث الأحلام قال ولم تكمل تلك السنة إلا وقد مات فكان عمره كما قيل له 25 سنة لا تزيد ولا تنقص، وخلف ولدين كل منهما فاضل في نفسه كريم في جنسه أحدهما سمي أبا مروان عبد الملك والآخر أبا العلاء محمد، والأصغر منهما هو أبو العلاء معتن بصناعة الطب وله نظر جيد في كتب جالينوس وكان مقامها في أشبيلية²، قال ابن اصبعية قال: وحدثني القاضي أبو مروان الباجي قال كان أبو زيد عبد الرحمان بن بوجان وزير المنصور يعادي الحفيد أبا بكر بن زهر ويحسده لما يرى من عظم حاله وعلو منزلته وعلمه فاحتال عليه في السم سيره مع أحد من كان عند الحفيدين زهر فقدمه إلى الحفيد بن زهر في البيض، وكانت مع الحفيد بنت أخته وكانت أخته وابنتها عالميتين بصناعة الطب والمداواة ولهما خبرة جيدة بما يتعلق بمداواة النساء وكانت تدخلان إلى نساء المنصور ولا يقبل المنصور وأهله ولداً إلا أخت الحفيد أو أبنتهما، فلما أكل الحفيد ذلك البيض وبنت أخته ماتا جميعاً، ولم ينفع فيهما علاج، قال ولم يمت أبو زيد عبد الرحمان بن بوجان إلا مقتولاً قتلته بعض أقاربه .

1- ابي أصبعية، المصدر السابق، ص 85، إسلام المازني: روائع تاريخ الطب والأطباء، موسوعة للطب في عصر إزدهار حضارة الاسلام، قصص العباقر من الأطباء المسلمين ومنجزاتهم وأطف أشعارهم، (دم)، (دت)، ص 122.

2- إسلام المازني: روائع تاريخ الطب والأطباء، موسوعة للطب في عصر إزدهار حضارة الاسلام، قصص العباقر من الأطباء المسلمين ومنجزاتهم وأطف أشعارهم، (دم)، (دت)، ص 122.

قال وأنشدني القاضي أبو مروان الباجي عن الحفيد بن رهولة :

أعد الحديث على من جنباته *** أن الحديث عن الحبيب حبيب¹

1- أبي أصيبعة : المصدر السابق، ج1، ص 70.



الختامة

وفي نهاية هذه الدراسة يمكن القول أن كان للبيت الباجي الدور الاساس في تطور الحياة الثقافية قرونا من تاريخ الأندلس والذي توارثوه أباً عن جد وبقي متسلسلاً إلى آخر افراده، والذين واصلو مسيرتهم العلمية إنطلاقاً من القرن 3هـ/9م إلى غاية القرن 7هـ/13م، وهذا ما يدل على علمهم ونباهتهم وبخاصة في العلوم الدينية، وقد تجدر فيهم وبقي متوارثاً، فكان جميعهم في الفضل على درجاتهم في السنن ومنازلهم في السبق فأنجبت عدداً لا بأس بهم من العلماء الفضلاء، وعليه خلصنا إلى النتائج التالية :

_ لمسنا في دراستنا لأسرة الباجي أن استقرارهم بالأندلس كان نتيجةً لصانع مجدهم أبو محمد الباجي والذي ظل طوال نصف قرن ينشر العلم بها خاصة منها العلوم الدينية، وسار على نهجه باقي أحفاده والذين عملوا على إتمام النهج الذي صنعه جدهم الداخل إلى الأندلس.

-نتيجة للجاه والشهرة التي حظي بها علماء هذا البيت، تركوا بصمة سياسية مثلما لمسناه في دراستنا وهذا بسبب مشاركتهم الفاعلة وتشبثهم بالدين والأصول جعل حكام وأمراء الأندلس الذين حكموا الأندلس على فترات متعاقبة يمنحونهم مناصب عدة من قضاء وشورى وغيرهم.

-كان هناك تسابق داخل هذه الأسرة من أجل إكتساب أكبر درجة علمية، وذلك بعدة الإجازات العلمية التي حصل عليها العديد من أفرادها، والتي لم تقتصر مجهوداتهم لطلب العلم

داخل الأندلس فقط، بل وقد كانت هنالك عدة رحلات علمية عبر ربوع البلاد الإسلامية للاستزادة والإفادة.

لعبت دورا في تكوين بيئة ثقافية توزعت على ربوع الأندلس، ونتيجة للمحصول الثقافي التي حملته هذه الأسرة، وما قدمه أفرادها وتوارثوه، وقد رأينا لرقى مرتبة البيت الباجي وإظهار لسمو منزلتهم بين البيوتات العلمية الأخرى وهذا بالإدلاء والشهادات التي أطلقها المؤرخين حيث أعطوا لها عدة صفات "بيت علم، شرف، نباهة"، حتى صارت تقارن بالبيوتات العلمية الأخرى المواكبة لها.

لم تتوقف مجهودات هذه الأسرة عند الرجال فقط، بل وقد كان للنساء نصيب فيها وهذا ما مثلته فاطمة أخت أبو محمد الباجي صانع مجدهم

لقد غطت إسهامات البيت الباجي ميادين معرفية متنوعة خاصة ماتعلق منها بعلوم الشريعة من علوم القرآن، فقه وحديث، وهذا بما حققته من إرث للثقافة الأندلسية والتي لازالت تشهد به المصادر التي ترجمة لهذه الأسرة.

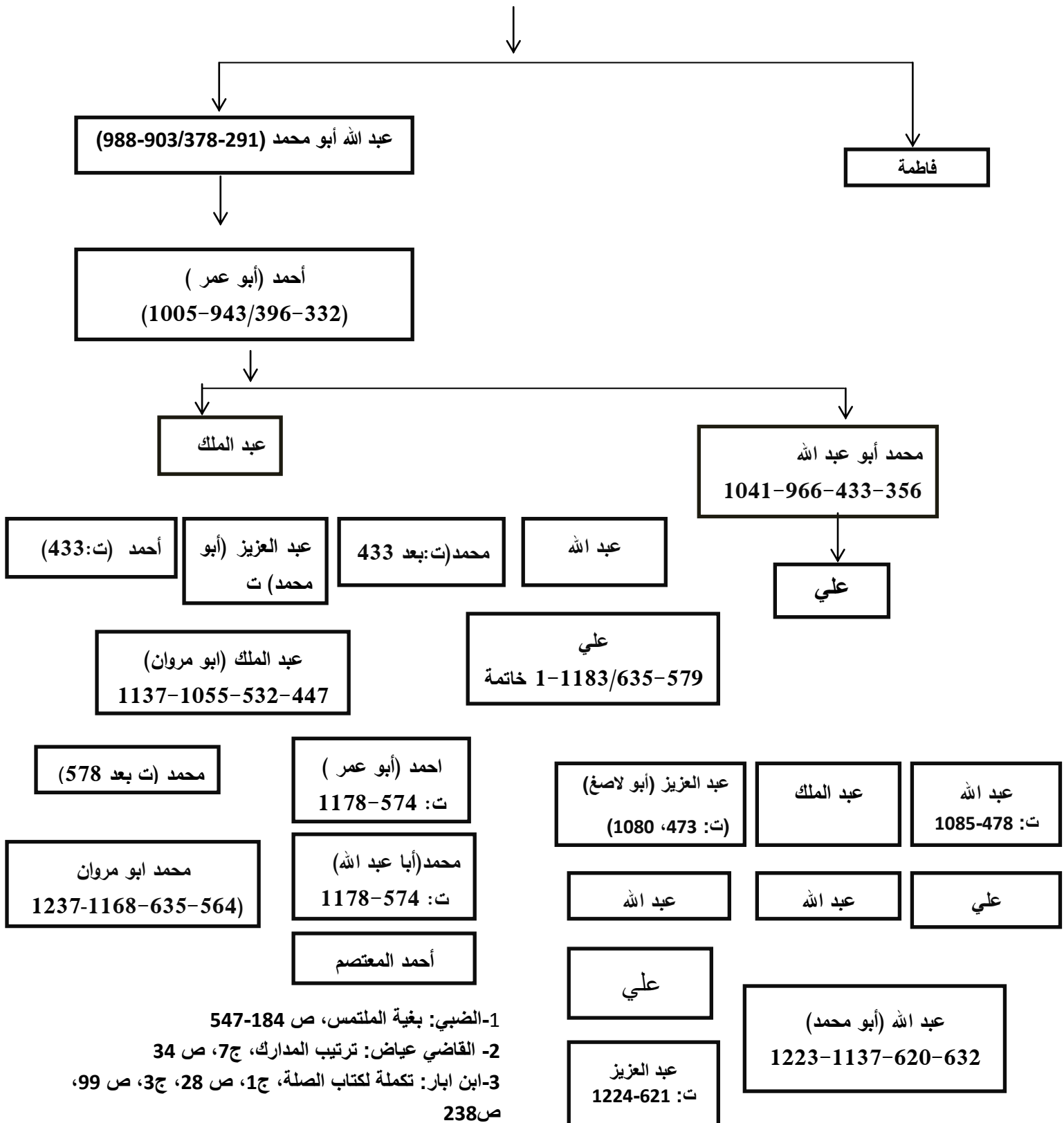
توالي النقل والإسناد داخل البيت الباجي وإعتماد الكثير من المؤرخين الكبار في مصنفاتهم على ما نقلته هذه الأسرة من أخبار و علوم.



الملاحق

الملحق رقم 01 : مشجرة النسب للبيت الباجي

محمد بن علي بن شريعة بن رفاعة بن سماعة



1-الضبي: بغية الملتمس، ص 547-184

2- القاضي عياض: ترتيب المدارك، ج7، ص 34

3-ابن ابار: تكملة لكتاب الصلة، ج1، ص 28، ج3، ص 99، ص238

4-المراكشي: الذيل والتكملة، ج5، ص 686، 687

5-ابن بشكوال: الصلة، ج1، ص 373، 468

6-ابن خير الأشبيلي: فهرسة ابن خير، ص 127

الملحق رقم 02: الوظائف التي تقلدها علماء البيت الباجي¹

القضاء بإشبيلية قاضي الجماعة القضاء بالجزيرة الخضراء	عبد الله بن محمد أبو محمد الباجي (ت: 378) - أبو عمر بن عبد الله (ت: 396) - أبا عبد الله محمد بن عبد الله محمد بن عبد الله (ت: 606) - أبي مروان الباجي محمد بن أحمد (ت: 635) - أبا مروان عبد الملك (ت: 532) - أبو مروان الباجي (ت: 653) - علي بن عبد الله (ت: 635)
الشورى	أحمد بن عبد الله بن محمد "أبا عمر" - عبد الله بن علي بن محمد بن أحمد (ت: 478)
خطة الرد	أبو لا صبغ عبد العزيز بن علي (ت: 473) - أبا الأصبغ عبد العزيز (ت: 621)، والمعروف بابن صاحب الرد .
الخطبة	أبا محمد عبد الله بن علي (ت: 478) - أبا عمر أحمد بن عبد الله (ت: 635)، أبو عبد الله محمد (ت: 606) - علي بن عبد الله (ت: 635)

1 - القاضي عياض : ترتيب المدارك، ج7، ص 36-206؛ ابن الأبار: التكملة لكتاب، الصلاة، ج2، ج3؛ المراكشي: الذيل والتكملة، ج5؛ ابن بشكوال: الصلاة، ج1؛ ابن عذارى المراكشي: البيان، المغرب، قسم الموحدين، ص 228.

ملحق رقم: 03

قصيدة لصاحبها الأديب البلوي من كتابه العطاء الجزيل في كشف غطاء الترسيل تشير
إلى مكانة أبي مروان الباجي

قدومك أيها الـحـبر الرفيع. *** أعاد الأنس فابتهج الجميع
وأضحت حمص مشرقة النواحي. *** بوجهك حين حان له طلوع
وفاحت أرضها بشذاك حتى. *** كأن ترابها مسك يضوع
وأينعت الأزهار وهي صيف. *** كأنك إذا أتيت أتى الربيع
وحق بأن تطير بكم سروراً *** فإنك لكل ذي أمل شفيع
خلقت لملك أفـنـدة البرايا. *** فأنت لكل ذي أمل شفيع
لك الذكر الجميل بكل أرض. *** بأخلاقك لها حسن بديع
لك الدين المتين لك المعالي. *** لك التحصيل والحسب الرفيع
لك الصدر الرحيب بكل خطب. *** إذا ما ضاق بالخطب الهلوع¹

1 - محمد بن شريفة : المرجع السابق، ص 16.



قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع :

أ/المصادر:

- (1) ابن الأبار، أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي (ت 658هـ_1259م): الحلة السيرة ، تحقيق :حسين مؤنس، ط1، دار المعارف، القاهرة، 1985.
- (2) ابن الأبار : التكملة لكتاب الصلة، تحقيق: عبد السلام هروس، دار الفكر، بيروت، 1415، 1995،
- (3) ابن بشكوال، أبي القاسم (ت578هـ_1182م): الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم، تحقيق : بشار عواد معروف، ط1، دار الغرب الإسلامي، 2010.
- (4) ابن حزم، أبي محمد علي بن محمد (ت456هـ_1063م): جمهرة أنساب العرب، تحقيق : عبد السلام هارون، ط1، دار المعارف، مصر (د.ت).
- (5) ابن حيان القرطبي، أبي مروان حيان بن خلف بن حسين (ت469هـ_1076م): المقتبس من أنباء أهل الأندلس، تحقيق: محمود علي مكي، لجنة إحياء التراث، القاهرة، 1415، 1994.
- (6) ابن الخطيب، لسان الدين السلماني (ت776هـ_1374م): أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الإحتلام من ملوك الإسلام، تحقيق: ليفي بروفنسال، ط2، دار المكشوف، بيروت، 1956.
- (7) ابن خلدون، عبد الرحمن (ت808هـ_1406م): مقدمة ابن خلدون، تحقيق: خليل شحادة، سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 1421، 2001.
- (8) ابن خلدون : ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تحقيق :سهيل زكار، خليل شحادة، دار الفكر بيروت، 2000.

- (9) ابن الخير الإشبيلي، أبو بكر محمد (ت 575هـ_1179م) فهرسة ابن خير، ترجمة: فرنسيس كوكوديرا، سرقسطا، (د، ت) .
- (10) ابن رشد، محب الدين أبي عبد الله محمد بن عمر: إفادة النصيح في التعريف بسند الجامع الصحيح، تحقيق محمد الحبيب ابن خوجة، الدار التونسية للنشر والتوزيع تونس (د، ت) .
- (11) ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله (ت 463هـ_1070م): الأنباء على قبائل الرواة تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1405_1985
- (12) ابن عذارى المراكشي، أبو عبد الله محمد بن محمد كان حيا (711هـ_1312م): البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق، ج س كولان، ليفي بروفسال، دار الثقافة، بيروت لبنان، 1400_1980.
- (13) ابن عطية، أبي محمد عبد الحق (ت 541هـ_1146م): فهرس ابن عطية، تحقيق: محمد أبو الأجفان، محمد الزاهي، ط2، دار المغرب الإسلامي، بيروت، 1983.
- (14) ابن الفرضي، أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الأزدي (ت 403هـ_1013م): تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس، تحقيق: عزت العطار الحسني، ط2، مكتبة الخانجي القاهرة، 1408_1988.
- (15) ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم (ت 276هـ_889م): تأويل مشكل القرآن، شرحه السيد أحمد صقر، (د، م)، (د، ت) .
- (16) تفسير غريب القرآن: تحقيق السيد أحمد صقر، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان. 1978.
- (17) ابن قوطية، أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز إبراهيم (ت 367هـ_977م): تاريخ إفتتاح الأندلس، تحقيق: إبراهيم الأبياري دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1989.

- 18) ابن مخلوف، محمد بن محمد: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، المطبعة السلفية، ومكتبتها، القاهرة، 1349.
- 19) ابن منظور محمد بن مكرم بن علي أبو الفاضل (ت 711هـ_1311م): لسان العرب، تحقيق: عبد الله عبد الكبير وآخرون، دار المعارف (د، ت) ج.1.
- 20) أبي الإصبع، عيسى بن سهل بن عبد الله الأسري (ت 486؛ الأعلام بنوازل الأحكام، تحقيق نورة محمد عبد العزيز الدويجري، ط. 1995_11415 ج.1.
- 21) أبي أصيبعة أحمد بن بلقاسم الخرجي (ت 668هـ_1269م): عيون الأنباء في طبقات الأطباء نشره أوجست مكر (إمرؤ القيس بن طحان) إعادة طبعة القاهرة 1299، ج.2
- 22) الإدريسي أبي عبيد الله محمد بن محمد (ت 560هـ_1165م): نزهة المشتاق في إختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002، ج.1.
- 23) البغدادي، إسماعيل باشا: إيضاح المكنون على كشف الظنون، صححه شرف بالتقايا، رفعت بيلكهالكبسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان ج.1.
- 24) الحميدي، أبي عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله الأزدي (ت 488هـ_1095م): جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، 1966.
- 25) الحميري محمد بن عبد المنعم (ت 710هـ): الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، 1984.
- 26) الحموي ياقوت، شهاب الدين أبي عبيد الله: معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1977، 1397 ج.1.

- (27) الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748هـ_1347م): تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام التدميري، ط1، دار الكتاب، العربي، بيروت، 1997.
- (28) الرشاطي أبي محمد (ت 542هـ_1147م) ابن خراط الإشبيلي (ت 571هـ_1186م): الأندلس في إقتباس الأنوار، وفي إختصار إقتباس الأنوار، تحقيق : إيميليو مولنيا، خاشينيتو بوسك بيللا المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، معهد التعاون مع العالم العربي، مدريد. 1990.
- (29) الرعيني، أبو الحسن علي بن محمد بن علي الإشبيلي (ت 666هـ): برنامج شيوخ الرعيني، تحقيق: إبراهيم شيوخ، مطبوعات مدينة إحياء التراث القديم، دمشق، 1381، 1962.
- (30) الضبي، أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة (ت 599هـ_1203م): بغية الملتبس في تاريخ رجال الأندلس، تحقيق : إبراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبناني، بيروت. 1989.
- (31) العسقلاني، شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن محمد (ت 852هـ): المعجم المفهرس، تحقيق : محمد شكور، حمود الحاجي مرير الميادين، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1417، 1998.
- (32) عياض، بن موسى السبتي (ت 544هـ_1149م): ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تحقيق: سعيد أحمد عراب، المملكة المغربية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1982.
- (33) الكتاني، عبد الكبير هاشم (ت. 1350م): زهرة الآس في بيوتات أهل فاس، تحقيق علي بن منتصر الكتاني، ط1، دار البيضاء، فاس 1422، 2002، ج1.
- (34) المالكي، أبي إسحاق إسحاق بن إسحاق (ت 682هـ): أحكام القرآن، تحقيق : عامر حسن صبري، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، 1398، 1978.

(35) المراكشي، أبي عبيد الله محمد بن عبد الملك (ت703هـ_1303م): الذيل والتكملة لكتابي الوصول والصلة، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت (د. ت) .

(36) المقري، أحمد بن محمد التلمساني (ت1631هـ_1041م): نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، 1408، 1988.

ب/ قائمة المراجع :

(1) حسن علي حسن : الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين، ط1 مكتبة الخانجي، مصر، 1989

(2) حسين مؤنس : فجر الأندلس دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأموية (756_711، دار الرشاد، القاهرة، 1959.

(3) حسين مؤنس : معالم تاريخ المغرب والأندلس، ط1، مكتبة الأسرة (د، ت) .

(4) حسين مؤنس : شيوخ العصر في الأندلس، ط2، دار الرشاد، القاهرة، 1417هـ، 1997م

(5) الخضار الجيوسي، سلمى : الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 1998، ج1

(6) الدغلي، محمد السعيد : الحياة الاجتماعية في الأندلس وأثرها في الأدب العربي وفي الأدب الأندلسي، ط1، بيروت، 1404، 1984.

(7) السيد ابو مصطفى، كمال : بحوث في تاريخ وحضارة الأندلس في العصر الإسلامي، مركز الإسكندرية للكتاب، مصر، 1987.

(8) السيد عبد العزيز، سالم : بنو خطاب بن عبد الجبار التدميري أسرة من المولدين بمرسية في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية، مصر، 1989

(9) بن صمد، منصور، عبد الله : مشكل القرآن الكريم، ط1، دار ابن الجوزي، السعودية، 1426.

(10) قرني، حسن : المجتمع الريفي في الأندلس في عصر بني أمية (137، 422هـ/ 756، 1031م)، ط1، مجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2012.

(11) المازني سلام: روائع تاريخ الطب والأطباء، موسوعة للطب في عصر إزدهار حضارة الإسلام، (دم)، (دت).

(12) محمد، زين العابدين : بيوتات العلم والحديث في الأندلس، دار ابن حزم، بيروت، 1430، 2009.

(13) الهروس، مصطفى : المدرسة المالكية الأندلسية إلى نهاية القرن الثالث هجري نشأة وخصائص، المملكة المغربية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1418، 1997.

ج/المجلات و الدوريات :

(1) بن شريفة، محمد : أبو مروان الباجي الإشبيلي ورحلته إلى المشرق (635_564هـ)، مجلة دعوة الحق، العدد 5، المملكة المغربية، 1990

(2) الوزاني، قاسم عزيز : أبو عبيد القاسم بن سلام_ الفقيه اللغوي_، مجلة دعوة الحق، العدد 1416، 312، 1995.

د/المذكرات و الرسائل و الأطاريح :

(1) بوشريط، أحمد : ظاهرة البيوتات الأندلسية ودورها الثقافي (460_300هـ/ 1067_912م)، (أطروحة دكتوراه)، جامعة وهران، 2012

- (2) بولعراس، الخميسي: الحياة الاجتماعية والثقافية في عصر ملوك الطوائف (479_400هـ)، (مذكرة ماجستير)، جامعة حاج لخضر، باتنة، 2006.
- (3) الزهراني، علي بن محمد بن سعيد: الحياة العلمية في صقلية الإسلامية (484_212هـ/1091_826م)، (رسالة دكتوراه)، جامعة أم القرى، مكة، 1996.
- (4) مريوش فتيحة، شفيقة بابا خويا: دور فقهاء المالكية في الأندلس (ق 6_2هـ/12_8م)، (مذكرة ماستر)، جامعة أكلي محند أولحاج، البويرة، 2015.
- (5) لبقية، عبد الرحيم: منهج الاستدلال في الحوارات الأصولية عند علماء الأندلس " الباجي وابن حزم " أنموذجا، (مذكرة ماجستير)، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2016.



فهرس الموضوعات

الصفحة	المواضيع
	الإهداء
4-1	مقدمة
5-15	الفصل التمهيدي
06	1-تعريف البيوتات العلمية .
07	2-عوامل وأسباب ظهور البيوتات العلمية.
07	2-1- اجتماعيا
11	2-2-إقتصادياً
13	2-3-سياسياً
16-36	الفصل الأول : أسرة الباجي سيرتهم ومكانتهم العلمية
17	1- نسب البيت الباجي واستقرارهم بالأندلس
17	1-1-نسب البيت الباجي
19	1-2 استقرارهم بالأندلس
19	2-الوظائف التي تولها علماء البيت الباجي
20	2-1-خطة القضاء
24	2-2-خطة الشورى
25	2-3خطة الرد
27	2-4-الخطابة
28	3- الصلات العلمية لعلماء البيت الباجي
28	3-1- طلب العلم والرحلة
31	3-2- الإجازة العلمية والحصول عليها عند البيت الباجي
33	4- المكانة العلمية لأعلام البيت الباجي
33	4-1- علمياً.
35	4-2- سياسياً.
37-63	الفصل الثاني : الاسهامات العلمية لعلماء البيت الباجي

38	1- علوم القرآن
44	2- الحديث
51	3 - علوم الفقه
58	4- الأدب
59	5-الزهد
61	6- الطب
66-65	خاتمة
70	قائمة المصادر والمراجع
67	الملاحق
79	فهرس الموضوعات

جَمْعُ الدِّينِ